الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج

كلية العلوم والاجتماعية الإنسانية

قسم : التاريخ

تخصص: التاريخ الإسلامي في العصر الوسيط

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj –Bouira-
Tasdawit Akli Muhend Ulhadj –Tubirett
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

عنوان المذكرة:

الصناعة النسيجية في الأندلس في ق.5 و6 هـ/11 و12م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

إعـــــــداد الطالبتين:

- قاسي رندة
- بلقايد منال

إشراف الأستاذ:

رقي ربيع

السنة الجامعية: 2022/2021

الشكر والعرفان.

الحمد والشكر لله أولا وآخرا الذي وفقنا في إتمام عملنا وقال تعالى "ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه" سورة لقمان.

وقال الرسول: "ومن لم يشكر النّاس، لم يشكر الله عزّ وجل".

وأحمد الله حمدا كثير على توفيقنا أنا وزميلتي الكريمة في إنجاز هذا العمل كما نتوجه بالشكر إلى

والدينا على دعمنا من البداية إلى النهاية

كما نتوجه بالشكر إلى أستاذنا المشرف عليها رقي الربيع

كما نتوجه بشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد من أفراد العائلة أو صديقات وأصدقاء

كما نتوجه بشكرنا إلى عائلة بلقايد وقاسي الذي كان سببا في نجاحنا في إتمام مشوارنا الدراسي ونتمنى التوفيق والتقدير للجميع وشكرا.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الذي أوصى بهما الله تعالى والرسول لقوله تعالى: "وبالوالدين إحسانا" أبي وأمي حفظهما الله.

كما أهدي إلى أخي سندي الذي لا أملك سواه أخي "فاتح" وإلى إخوتي "سيهام، فهيمة، وردة، رقية ، وئام"

وإلى كل عائلة بلقايد.

كما أهدي هذا النجاح إلى صديقات عمري، وأتمنى أن يوفقنا الله جميعا بإتمام فرحتنا وشكرا.

"منال"

إهداء

الحمد لله والصلاة على الحبيب المصطفى أما بعد

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضل الله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله ولكل العائلة الكريمة التي ساندتني وإلى زوجي العزيز وإلى أخي وأخواتي ورفيقات المشوار اللواتي قاسموني اللحظة حفظهم الله ووفقهم.

"رندة"

قائمة المختصرات:

ص: الصفحة

ط: الطبعة

م: ميلادي

هـ: هجري

إش: إشراف

تح: تحقيق

ج: جزء

د.ط: دون طبعة

د.ت: دون تاريخ

تع: تعليق

نش: نشر

تص: تصحيح

مر: مراجعة

تر: ترجمة

تع: تعريب.

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الصناعة العصب الرئيسي والعمود الفقري لقيام اقتصاد الدول، وأساسها في تطور الحضارات وازدهارها خاصة القطاعات الأخرى مشكلة اقتصاد بشكل عام.

وكان مسلمون في الأندلس كغيرهم من شعوب يهتمون بالصناعات خاصة الصناعة النسيجية.

ولقد اعتمدت الدول التي تأسسن في القرب الإسلامي بالاقتصاد والصناعة ومنها الصناعة النسيجية، وتعتبر الأندلس في الفترة الممتدة في قرن 05 و06هـ، رائدة في مجال الصناعة النسيجية ومن أهم أقطار الغرب الإسلامي الذي توفر على قاعدة صناعية نسيجية، حيث شهدت عدة مدن منها غرناطة، مرية...كمراكز صناعية وهناك عوامل قد ساعدت على ازدهار الصناعة النسيجية في الأندلس لاسيما مع اهتمام الأنظمة الحاكمة ودعهما لهذا النشاط الصناعي.

وتكمن أهمية الموضوع في قوة الأندلس سبقت الأقطار الأخرى بأشواط كبيرة في هذا الجانب ولقد برع الأندلسيون في إنتاج أجمل وأرقى المنتوجات النسيجية. كما أن هذا النشاط شجع على ازدهار التجارة الخارجية، وتسويق هذه المنتوجات.

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هي أهمية الدراسات المتعلقة بالاقتصاد والحضارة عموما ودور الصناعة في ازدهار اقتصاد بالأندلس التي حضيت باقتصاد مزدهر في فترات عديدة خاصة أن الصناعة النسيجية شكلت محورا أساسيا ومتاحا في المجال الصناعي الأندلسي، إضافة إلى الرغبة في البحث في الحضارة الأندلسية وإضافة لمسة ولو كانت بسيطة للدراسات الأندلسية والتاريخ الأندلسي.

ونتطرق الإشكالية الرئيسية للموضوع الذي بين أيدينا كيف كانت الصناعة النسيجية في الأندلس في القرنين 05 و06هـ، و11 و12م، كما تتفرع إلى إشكاليات جزئية.

- كيف كانت الأندلس سياسية في القرنين 05 و06هـ؟
- ما هي أهم الصناعات النسيجية في تلك الفترة؟
- ما هي أهم المراكز الصناعية النسيجية بالأندلس؟
- كيف تم تسويق المنتوجات الأندلسية؟

وللإجابة على التساؤلات المطروحة على شكل إشكالية اعتمدت خطة بدأناها بمقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة.

بداية بالمقدمة التي قدمت فيها موضوع البحث وأهميته في التاريخ الأندلسي و؟أسباب اختيار الموضوع وطرحت فيها إشكالية رئيسية وإشكالية جزئية ومصادر والمراجع التي اعتمدناها والصعوبات التي واجهتنا في العمل.

الفصل التمهيدي لقد تحدثنا فيه عن جغرافية وتاريخ الأندلس وتناولنا فيه الأوضاع السياسية في عهد دولة المرابطين والموحدين وما عاشته الأندلس في تلك القترة في القرن 6 و7 هجري.

الفصل الأول، بعنوان الصناعة النسيجية في الأندلس ويتضمن الفصل الأول ثلاث عناصر، العنصر الأول مفهوم الصناعة والصناعة النسيجية، أما العنصر الثاني فكان الأدوات التي اعتمدت عليها لصناعة النسيج، أما العنصر الثالث أنواع النسيج التي عرفها الأندلس في القرن 6 و7 هجري.

الفصل الثاني، بعنوان مراكز الصناعة النسيجية الأندلسية ويتضمن هذا الفصل عنصرين، العنصر الأول يتحدث حول المواد الأولية والمرافق للصناعة النسيج، أما العنصر الثاني، يتضمن أهم المدن الصناعية في الأندلس.

الفصل الثالث، بعنوان تسويق المنتوجات، ويتضمن هذا الفصل على عنصرين اثنين العنصر الأول، يتضمن المبادلات التجارية داخل وخارج الأندلس، أما العنصر الثاني يتضمن على العوامل المؤثرة على الصناعة النسيجية في الأندلس.

وفي الأخير قد تطرقنا إلى خاتمة فيها أهم استنتاجات المتوصل إليها، كما حاولنا على الإجابة على الأسئلة المطروحة.

والمنهج الذي اتبعناه في بحثنا هذا هو المنهج التاريخي الوصفي المعتمد على السرد على موضوعي الأحداث التاريخية القائم على استخراج المعلومات من المصادر والمراجع وتحليلها وفق الجانب الموضوعي مع المنهج المقارن ومقارنة القدرة والقدرة الأخرى.

واعتمدنا في مذكرتنا على بعض المصادر والمراجع وسائل العلمية نذكر بعض المصادر أهمها:

- الإدريسي، المتوفى سنة 564هـ، في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، حيث ساعدنا في معرفة المدن الصناعية وجغرافية المدن.
- الحميري، المتوفى 866هـ حيث أفادنا هذا الكتاب في معرفة مدن أقاليم الجغرافية.
- ابن خلدون، المتوفى سنة 808هـ، لقد ساعدنا هذا الكتاب في معرفة الوضع السياسي للأندلس، خلال القرن 5 و6هـ.
- ياقوت الحموي، توفي 623هـ ولقد ساعدنا هذا الكتاب في معرفة البلدان الأندلسية وكذلك مراكز الصناعة النسيجية.

- العذاري، المتوفى 478هـ، ولقد ساعدنا هذا الكتاب في أوصاف الجغرافية وفي تحديد الأماكن مثل الموقع الجغرافي الأندلسي.

المراجع:

- أحمد مختار العبادي، ساعدنا هذا الكتاب في معرفة تاريخ الأندلس.
- كتاب أوليفي ريمي كونستبل، التجار والتجارة في الأندلس، أفادنا في معرفة السلع الصادرة والمستوردة وكذلك علاقات التجارية بين الأندلس في المناطق الإسلامية.
- محمود هدية، قد أفادنا هذا الكتاب كثيرا في دراسة موضوعنا خاصة حول العوامل المؤثرة في الصناعة وكذلك العلاقات التجارية بين الأندلس والعالم الإسلامي.
- خالد عبد الكريم بن محمود بكر، ساعدنا هذا الكتاب في دراسة أنواع النسيج.
- جهاد غالب، قد ساعدنا هذا في معرفة أنواع النسيج وكذلك معرفة الأدوات التي تستخدم لصناعة النسيج.

وتعتبر الصعوبات أثناء البحث والدراسة من مجاملات العمل تزيد من همة الباحث واستمراره في العمل والبحث عن حل لها وجملة الصعوبات هي صعوبة الحصول على بعض الكتب التي لها أهمية وكذلك أحيانا نصطدم ببعض المؤلفين وأسلوبهم اللغوي الصعب، وعدم وفرة المعطيات لدى الكثير من المؤلفين الذي تتطرق إلى صناعة نسيجية بشكل مفصل.

الفصل التمهيدي

1- جغرافية وتاريخ الأندلس

2- الوضع السياسي للأندلس

1- جغرافية وتاريخ الأندلس:

جغرافية الأندلس: لعبت جغرافية الأندلس دور مهم في تطوير حضاراتها التي عرفت بالعديد من الصفات والميزات في الكثير من مجالات الصناعة التي استفادت من جغرافيا الأندلس وعوامل أخرى إلى ثروات والموارد.

الأندلس كلمة أطلقها المسلمين على معظم أنحاء شبه الجزيرة الأبيرية (إسبانيا والبرتغال) الواقعة في جزء الجنوبي الغربي من قارة أوروبا وقد سميت بعديد من التسميات قبل الفتح الإسلامي، شبه الجزيرة الإبيرية الجزيرة الإسبانية ، إوقيوسا، بلد الحيات[1]، أما صفة الأندلس فهي جزيرة مركنة ذات ثلاث أركان قريبة من شكل مثلث الركن الواحد عند مدن قاديس والركن الثاني في بلاد جليقة وهو مقابل جزيرة برطانية والركن الثالث بناحية الشرق بين مدينة أربونة ومدينة برذيل[2].

ومن أهم مشاهير مدنها القديمة طليلطة، وواد الحجارة وجميع مدنها أزلية[3]، وقد قال الرازي: «الأندلس بلاد مباركه طبيبة الماء والهواء وهي شامية في طبتبها وهوائها يمانية في اعتدالها واستوائها هندية في عرفها وذكائها، هوازية في عظم جبائها وكثرة جبالها صنية في جواهرها ومعدنها، عديد من منافع سواحلها وهي أخصب أرض الله تعالى وأعمرها وأكثرها بركة»[4]. فتحها المسلمين على يد طار ق بن زياد 92ه في شهر رمضان أخذها من النصارى وأمرهم الله تعلى بيد المسلمين[5]، وكلمة الأندلس اشتقها العرب من كلمة الأندليش

---

[1] عمر زعل محمد المزايدة، الحياة الاقتصادية في عهد خليفة الناصر، إش حسن فلاح الكساسية، جامعة مونة، 2009، ص75.

[2] ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، ج. س، كولان وإ. ليقي بروقنال، ج2، ط2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1400ه، 1980م، ص1.

[3] ابن حقول، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1995، ص105.

[4] مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ص112.

[5] نفسه، ص96.

وهواسم قبائل الوندال الجرمانية التي اجتاحت أوروبا في القرن 5 ميلادي استقرت في السهل الجنوبي ثم جاء العرب وعربوا الاسم إلى الأندلس وبعد سقوط مملكة غرناطة انتهاء الحكم الإسلامي أطلق الإسبان اسم أندالوثيا andaluaia على كل الولايات الجنوبية وهي تشمل ولايات إشبيلية، قرطبة، غرناطة[1].

وتقع شبه الجزيرة الأبيرية (الأندلس) في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية وتفصلها من شمال عن جنوب فرنسا جبال البرت أو البرتات pgrenees وتعرف بالإسبانية piromeos حيث تتصل الأندلس بالأرض كبيرة يفصلها عن جنوب حدود القارة الأوروبية عن إفريقية مضيق جبل طارق يبلغ عرضه من الشرق إلى الغرب 38.13 كلم[2]. وأطلق العرب عليها جزيرة الأندلس على سبيل التجوز فالبحر المتوسط يحيط بها من الشرق والجنوب الشرقي ويحيط بها المحيط الأطلنطي بها من الجنوب الغربي والغرب والشمال، فجبال البريني من الفاصل البري الوحيد الذي يربط شبه الجزيرة بأوروبا فتلتقي في شمال مع المحيط الأطلنطي وجنوب مع البحر المتوسط[3].

وبتعريف آخر تعود كلمة الأندلس في أصولها إلى الوندال من مجموعة قبائل الجرمانية التي غزت "إبيريا" وهاجرت إليها من سواحل بحر شمال في القرن الخامس ميلادي واستقرت في جنوب قبل أن يطردها القوط، فلما فتح المسلمون هذه المناطق أطلقوا اسم

[1] أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربي، بيروت، 849،ص18

[2] عبد الرحمن علي حجي، التاريخ الأندلسي من فتح حتى سقوط غرناطة 92هـ، 898هـ، (811م 1492م)، دار القاع، دمشق، بيروت، ط2، 1402، 1981، ص35.

[3] راغب سرحاني، قصة الأندلس من الفتح إلى سقوط، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1432هـ/2001م، ص13.

الأندلس على شبه الجزيرة الإبيرية حتى سيطروا عليها وبقيت مستخدمة في نهاية الحكم الإسلامي ولا تزال كلمة "أنودلسيا" مستعملة في اليوم في إسبانيا الحديثة [1].

تاريخ الأندلس: الأندلس هي الدولة الأولى التي أقامها العرب في أوروبا ولقد كانت للإسلام خلافات على الأرض الأوروبية الأولى دولة الإسلام في الأندلس والثانية بين دولة الخلافة العثمانية في المشرق[2] وتاريخ الأندلس قصة جهاد مجيد وعمل متصل مبارك وجهد شعب قوي استطاع بالفعل أي شيء على الأرض أوروبية حضارة عربية إسلامية تتميز عن غيرها من حضارات الإسلامية نعرفها بمجرد نظرة على أي مظهر من مظاهر تلك حضارة واستقر حكم الإسلام في شبه الجزيرة الإبيرية ثمانية قرون منذ فتحها بقيادة طارق بن زياد وموسي بن نصير وآخرون[3]، اتجه المسلمون في فتوحاتهم إلى هذه البلاد خاصة المسلمين قد تمكنوا من فتح بلاد الشمال الإفريقي فتحوا مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب ووصلوا إلى حدود المغرب الأقصى والمحيط الأطلسي ومن ثم لم يكن أمامهم في سير في فتوحاتهم إلى حد سبيلين إما يتجهوا شمالا ويعبروا مضيق جبل طارق ويدخلوا بلاد إسبانيا والبرتغال وهي بلاد الأندلس آنذاك وإما أن يتجهوا جنوبا صوب الصحراء ذات المساحات الشاسعة والأعداد القليلة من السكان وكان الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الإبيرية (إسبانيا والبرتغال) أمرا طبيعيا حسب الخطة التي إتبعها المسلمين أثناء فتوحاتهم وهي تأمين حدودهم ونشر دعوتهم وتلك الجهود لنشر العقيدة الإسلامية[4]، وقد أشارت بعض مصادر التاريخية إلى أن أولى محاولات الفتح الأندلس لشبه الجزيرة الإبيرية كانت في عهد خلفية الراشدي عثمان بن عفان 24-35هـ/ 644-755م، إلا أن هذه الإشارات لم تلق تأييدا من بعض المؤرخين لما

---

[1] طه عبد المقصود عبد الحميد غينة، تاريخ الأندلس من فتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، (92-887هـ-811-1492م)، ص4.

[2] مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط2، 1418هـ، 1997م، ص221-222.

[3] نفسه، ص222.

[4] راغب السرجاني، قصة فتح الأندلس، مرجع سابق، ص21.

أجمعت عليه بعض المصادر أن عملية الفتح بدأت في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك 87-98هـ/ 805-814 بقيادة موسي بن النّصير وطارق بن زياد[1]، فتح الأندلس في سنة اثنين وتسعين من الهجرة أي في عصر الخلافة الأموية وتحديدا خلافة الوليد بن عبد الملك، الخليفة الأموي الذي حكم من عام (86هـ-705م) إلى عام (96هـ-م715) وهذا بقي الفتح في منتصف خلافة الوليد الأموي[2].

لقد استقر حكم الإسلام في شبه الجزيرة الإبيرية ثمانية قرون منذ فتحها بقيادة طارق بن زياد وموسى ب النّصير وآخرون (92هـ-811م)، حتى سقوط غرناطة (897هـ-1492م) ومرت الأندلس في هذه القرون بعدة عقود تقلبت من خلالها بين الضعف والقوة بين النّصر والهزيمة، ويمكن إجمال هذه العهود التي كان لكل منها طابع مميز.

1- **عهد الفتح:** الذي استمر حوالي أربع سنوات 92هـ-811-814م[3] وبعد أن أرسى موسى بن النّصير ومن معه من قادة دعائم الحكم الإسلامي في شمال إفريقيا كانت الخطوة التالية هي فتح شبه الجزيرة الإبيرية ومن أسباب فتح شبه الجزيرة الإبيرية:

- نشر الإسلام والتعريف بالعقيدة الإسلامية وشريعته
- تأمين بلاد المغرب من هجمات السقوط، حكام شبه الجزيرة
- وما من شك في أن سوء الأوضاع الداخلية في شبه الجزيرة كان من دافع التي مهدت الطريق أمام المسلمين لفتح هذه البلاد[4].

لم يكن موسى بن النصير هو أول من فكر في فتح الأندلس وانما كانت فكرة الفتح الأندلس قديمة أيام عثمان بن عفان[1].

---

[1] عبد الرحمان علي حجي، مرجع سابق، ص43.

[2] راغب سرجاني، مرجع سابق، ص23.

[3] عبد الرحمان علي حجي، تاريخ فتح الأندلس من فتح إلى سقوط، مرجع سابق، ص39.

[4] طه عبد المقصود عبد الحميد غبية، تاريخ الأندلس من فتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (92، 887، 811-1492م)، قسم التاريخ الإسلامي وحضارة الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ص12.

2- عهد الولادة 95-138هـ/719-755)م: ويعتبر بعض المؤرخين مدة الفتح داخله في هذا العهد الذي ينتهي بمجيء عبد الرحمان الداخل إلى الأندلس سنة 138هـ-855م وقد حكم الأندلس في هذا العهد الذي استمر حوالي 42 سنة وحكم عشرون واليا تقريبا كانوا تابعين لخلافة دمشق مباشرة بواسطة ولاية الشمال الأفريقي (إفريقية والمغرب).

3- عهد الإمارة 138-316هـ/755-929م: يبدأ من مجيئ عبد الرحمان الداخل إلى الأندلس في عهد إعلان الخلافة من قبل عبد الرحمان الناصر الثالث سنة 316هـ929م، وقد أسس عبد الرحمان الداخل إمارة مستقلة عن خلافة العباسية، استمرت مئة وثمان وسبعين سنة.

4- عهد الخلافة 316-400هـ/929-1009م: يبدأ إعلان الخلافة حتى وفاة المستنصر سنة 422هـ/م1031 إلى سقوط الدولة الأموية بالأندلس فكان عصر خلافة حوالي قرن.

5- عهد الطوائف 400-484هـ/1009-1091م: هو عهد دول الملوك والطوائف الذي سبقته أعوام من الفوضى ولذا اشتهر هذا العهد حوالي ثلاثة أرباع القرن حتى دخول الأندلس سلطان المرابطين.

6- عهد المرابطين والموحدين 484-620هـ/1091-1223م[2]: حين دخلت الأندلس أولا تحت حكم المرابطين التي تنتهي حوالي 542هـ1147م، أي أقل من نصف قرن وبعده مدة تنضوي الأندلس لكم الموحدين (قرابة قرن) الذي ينتهي حوالي سنة620هـ، ويمكن اعتبارها عهدين مستقبلين.

7- مملكة غرناطة 620-897/ 1223-1492: عند قيام دولة بني الأحمر وتستثمر ما يزيد على قرنين ونصف في نهاية القرن 9 هـ و15 م ويمثل سقوطها نهاية حكم المسلمين

---

[1] راغب السرجاني، قصة فتح الأندلس، ص33.

[2] عبد الرحمن علي حجيجي، تاريخ الأندلس من فتح حتى سقوط غرناطة، مرجع سابق، ص39.

897هـ، 1492م[1]، انخرط عهد الأندلس بعنف بعد هزيمة الجيوش الإسلامية في فترة الموحدين في معركة "العقاب" أمام الجيوش الإسبانية والأوروبية وقد كانت هذه الواقعة من أشنع الهزائم التي لحقت المسلمين بالأندلس لقد خسروفيها الكثير وما خسرو بعد المعركة كان الأكبر، إذ أن هذه الأمور بدأت تسير من السيئ إلى أسوأ والقواعد الأندلسية تخرج من قبضة الموحدين واحدة بعد الأخرى وأتاحت هذه الظروف القاسية بروز عدة شخصيات حاولت أن تمسك على الأندلس وما بقي منها[2].

التاريخ السياسي للأندلس القرن 05-06هـ:

منذ قيام الدولة الإسلامية بالأندلس وهي تتخبط بين ضعف وقوة، ووحدة وتفكك وذلك بداية من الفتح الإسلامي إلى الخلافة الأموية، ثم مرحلة ملوك الطوائف، ثم خضوعها لحكم المرابطين والموحدين إلى أن سقطت مدن الأندلس على يد النصارى الواحدة تلوى الأخرى وآخرها سقوط غرناطة 897هـ، 1492م، آخر مملكة إسلامية في شبه جزيرة إيبيريا.

استطاع المرابطون الوصول إلى السلطة في الأندلس وحكمها بين 483هـ-541هـ، وحكمها أولا يوسف بن تشفين بعدما كاتبه أهل الأندلس من العلماء والخاصة، فانتفض للجهاد[3]، وكانت موقعة الزلاقة الشهيرة سنة 479هـ 1086م، وكان النصر فيها للمسلمين، فتحرر على إثرها أمراء الطوائف من الخزي الذي لحقهم من ملك قشتالة، وامتنعوا من أداء الإتاوة التي فرضت عليهم، ومدّ الله في عمر الأندلس بسببها 04 قرون[4]، بعد ذلك عاد يوسف بن تشفين إلى الأندلس مرة ثانية ولحق به عدد من ملوك الطوائف لتحرير حصن

[1] نفسه، ص40.

[2] طه عبد المقصود عبد الحميد عبية، تاريخ الأندلس من فتح إلى سقوط غرناطة مرجع سابق، ص168.

[3] ابن خلدون، المبدأ والخبر وتاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم، دار الفكر بيروت، ط2، 1988، ص248.

[4] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، 1997، ص25.

لبيط في شرق الأندلس لكنهم عادوا دون استرجاعه بعد محاصرته مدة من الزمن لكن ملك قشتالة قام بتهديمه ثم انسحب منه[1]، وأخلاه.

تم استدعاء يوسف ابن تشفين لضم الأندلس وتوحديها من كبار العلماء منهم: أبو حامد الغزالي، وأبو بكر الطرطوشي[2]، فالتحق يوسف وانتقل إلى الأندلس للمرة الثالثة سنة 483هـ، واتجه إلى طليطلة فلم يستطع تحريرها ثم توجه إلى غرناطة فضمها في نفس السنة[3].

وبعد عودته إلى المغرب أتم قوادة مسيرته، وأخضعوا قرطبة سنة 484هـ ثم اتجهوا نحو إشبيلية واستطاعوا ضمها بعد معركة مع القشتاليين الذين دعاهم المعتمد بن عباد[4]،وأسر المعتمد ونفي إلى أغمات ضواحي مراكش وتوفي هناك سنة 488هـ، وبعد ذلك يتابع سقوط دويلات الأندلس على يد المرابطين فحازو على المرية وشاطبة، واستطاعوا فتح بلنسية التي كانت تحت كم القشتالين[5].

وبعد وفاة يوسف بن تشافين خلفه في الحكم ولي عهده إلى ابنه علي بن يوسف على أن يقم فى الأندلس جيشا ثابتا[6]، فعهد إلى أخيه تميم أن يواصل الجهاد في الأندلس حيث فتحوا مدينة أقليش، ودخلت بعدما سرقسطة تحت امرة المرابطين وقد قال ابن خلدون: "وكانت أيامه صدرا منها وداعة، ولدلته على الكفر وأهله ظهور وعزة"[7].

---

[1] نفسه، ص 334.

[2] ابن خلدون، كتاب العبر، ص249

[3] المصدر نفسه، ص206.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ص203.

[5] عبد الواحد المركشي، ملخص أخبار المغرب، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949، ص122.

[6] ابن خلدون، المرجع السابق، ص250.

[7] محمد عبد الله عنان، مصدر سابق، ص25.

وبذلك أصبحت الأندلس ولاية تابعة للمغرب، ودام ذلك تقريبا نصف قرن لكن لم يهنأ المرابطون بحكم الأندلس، فقد قامت ثورات داخلية، وكذلك صليبية طيلة فترة حكمهم وكذلك بعد إنشغالهم بدعوة الموحدين في المغرب[1]. ومن نتائج ذلك سقوط سرقسطة سنة 512هـ على يد الصليبيين وفي 515هـ وأضرمت ثورة بقرطبة على المرابطين:

وقد امتد حكم المرابطين في الأندلس منذ عبور يوسف بن تاشفين للأندلس في المرة الثالثة سنة 483هـ إلى مقتل آخر أمراء المرابطين وهو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تاشفين 541هـ.

[1] ابن عذارى، المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب،مصدر سابق، ص145.

الفصل الأول: الصناعة النسيجية

1- مفهوم الصناعة والصناعة النسيجية

2- أدوات النسيج

3- أنواع الأنسجة

1- مفهوم الصناعة والصناعة النسيجية:

1- مفهوم الصناعة: إن الصناعة هي عملية تحويل المادة الأولية إلى مواد أخرى أكثر فائدة منها وهذا يتطلب استغلال المواد الأولية وثروات البلاد الطبيعية من محاصيل زراعية ومعادن وغيرها ومن ذلك تعرف الصناعة لغة واصطلاحا:

أ- لغة: الصناعة حرفة الصانع وعماله الصنعة والرجل اليدين وضع اليدين أي صانع الحاذق[1] ويقول ابن منظور: "يصنع صنعة، صنعا، والصناعة حرفة الصانع وعمله الصنعة، والصناعة ما ستصنع من أمره ورجل صنع اليدين وصناع اليد من قوم الأيدين[2]" وصناع (جمع صنائع)، وهم الذين يصنعون ويعملون بأيديهم، أما الصنعة فهي ما ينتج عن عمل الصانع كالسيف والسكين من عمل الحداد والحزانة والصندوق من عمل النجار[3]، ولفظ الصناعة بكسر الصاد مأخوذة من صنعة يصنعه صنعا فهو مصنوع وصنع عمله[4] لقوله تعالى" وعلمانه صنعه لبؤس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون" [5].

ب- اصطلاحا: عبارة عن عمل يدوي يجري الصانع في صنعه ويكون مما يغير في ذات المصنوع كالطحانة والنجارة والصباغة أو في صفة كالنجارة وحدادة وصباغة وفي هذه الأمثال سمى المصنوع غير اسم مادته[6] لقوله تعالى: "واصطنعك لنفسي"[7].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار المعارف، كونش النيل القاهرة، د. س، ص2508.

[2] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ط4، مكتبة شروق الدولية، مصر 2004، ص515.

[3] الجوهري، الصحاح، د3، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم، بيروت، لبنان، 1985، ص1245.

[4] المقريزي، مواعظ والاعتبارات بذكر الخطط والآثار، الخطط المقريزية، ج3، تح: محمد زيهم، مكتبة مدبولي، 1998،ص 05.

[5] القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية 80.

[6] زغلول، الحرف وصناعات في الأندلس من الفتح إلى سقوط إثر د محمد عبده قشتالة، قسم التاريخ، كلية دراسات العليا، جامعة الأردنية، كانون الثاني، 1993، ص13، 14.

[7] سورة طه، الآية 13-14.

وكذلك يقول ابن خلدون هو علم متعلق بكيفية العمل يعرف الصناعة فيقول: "علم الصناعة هي ملكة في الأمر علمي فكري بكونه عمليا وهو جسماني محسوس والأحوال الجسمانية نقلها بالمباشر لأن المباشر في الأحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة"[1].

كما يقول أيضا في تعريفه للصناعة بأنها: "ملكة يكتسبها الإنسان بالتكرار، فهي ليست فطرية بل قالبة للتطوير"[2].

2- مفهوم الصناعة النسيجية:

كانت صناعة النسيج من أقدم الصناعات التي نشأت مع الإنسان وكانت وليدة خاصة للوقاية نفسه من العوامل الجوية ومن ذلك نعرف النسيج لغة واصطلاحا.

أ- لغة: نسيج الثوب، نسيج، المنسج (وجمع مناسج)، والنساجة حرفة النساج والنساج، حانك الثوب والنسيج النسوج[3].

لقوله تعالى"وزاربي مبثوثة"[4].

ب- اصطلاحا: هو سريان خيط أو عدة خيوط فوق وتحت خيوط أخرى متجاورة ومتوازية بطريقة ملتوية ومنسوج عبارة عن جسم مسطح رفيق يتكون من مجموعة من الخيوط أي رأسية على النور ويطلق عليها اسم "السدى" تشابك وتقاطع الخيوط العرضية أو الأفقية على النول وتعرف باسم اللحمة وتقاطعا منتظما يختلف في مظهره ونوعه تبعا لترتيب النسيج المطلوب[5]. وبمفهوم آخر للنسيج وهو عبارة عن تقاطع خيوط الطولية متجاورة سمي بخيوط

---

[1] ابن خلدون، ديوان مبتدأ والخبر، مصدرسابق،ج7، ص380.

[2] ، نفسه، ص501.

[3] معجم اللغة العربية، مرجع سابق، ص917.

[4] سورة الغاشية، الآية 16.

[5] بورنة منال، مراكز إنتاج النسيج وملابس الإسلامية وصناعتها في معجم البلدان ياقوت الحموي، ابن أولاد ضياف كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945، 1436هـ/2017م، ص20.

السداة مع الخيوط الأفقية بخيوط اللحمة ويتطلب حدوث تقاطع خيوط السداة وخيوط اللحمة وتحفيزات أولية وجهازا خاصة لإجراء عملية النسيج ويطلق عليه اسم النول كما يطلق على المواد الأولية مستخدمة في صناعة المنسوج اسم خامات النسيج[1].

لقوله تعالى: "والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم طعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين"[2].

2- أدوات النسيج:

إن الأندلس كانت تستخدم أدوات النسيج من خلال تحويل مواد الخام (القطن، صوف، الكتان) إلى مواد مصنعة وذلك فقد استعملت أدوات النسيج وذلك فيما يلي:

1- النول: هي خشبة الحائك التي يحوك عليها الثوب والحائك نفسه والمنوال يحاك عليه الثوب[3]، ويعتبر النول أداة من أدوات النسيج حيث يتكون من خشبتين متوازيتين واحدة علوية والأخرى سفلية يشدان المنسج بينهما وركيزتين عموديتين يمينا ويسارا تركبان في تجويف موجودة في طرفي الخشبات[4]، كما يوجد نوعين من النول، النول الراسي والنول الأفقي يحتوي الأفقي على دائرتين ودواسين متصلين بالدائرتين، أما الرأسي يوجد به قضيبان طويلان تعرض النول لفصل الخيوط السداة عن بعضها البعض[5]، وكذلك يعرف بأنه آلة

[1] علي أحمد الطايش، الفنون الزخرفية الإسلامية مبكرة، ط1، مكتبة زهراء الشرق، مصر 2000، ص88.

[2] سورة النحل، الآية 80.

[3] معجم اللغة العربية، مرجع سابق، ص 964.

[4] حزية هوبي، الحرف والصناعات النسيجية والجليدية في الأندلس (ق6-9هـ/12-15م)، إش نذير قوادرية، قسم تاريخ، جامعة محمد بوضياف، كلية علوم إنسانية واجتماعية، (1439هـ1440هـ، 2018، 2019م، ص25.

[5] علي أحمد الطايش، الفنون الزخرفية الإسلامية،مرجع سابق، ص 88.

تعمل على إنتاج القماش المنسوج ويوجد الكثير من الأحجام المختلفة ويتم تحديد النول المناسب بحسب طبيعة النسيج ومواصفاته[1].

2- المشط: منسج، ينسج ويقال ضرب الناسج بمشطه[2]، وهو عبارة عن قاعدة خشبية يثبت عليها صنفين اثنين وهو عبارة عن كتلة من الحديد بطرفها أسنان ولها يد كبيرة تستعمل لدف الخيوط استعداد لعمل صف جديد من العقد ويطلق عليها النساج اسم الدقى[3]، وكذلك هو عبارة عن قاعدة خشبية يثبت عليها صفتين اثنتين من الأسنان المعدنية يتراوح طولها ما بين 10 و15 سم وتكون مزودة أما بذراع مستطيل مزخرف أحيانا او بمقبض خشبي طويل يستعمل المشط الصوف أو الوبر قصد تحويله إلى ألياف سهلت الغزل[4].

3- المقص: وهو عبارة عن سلاحين من الصلب محورهما في الوسط له مقبضان في نهايتهما السلفى والغرض منه تحضير الوبر وتسويتها[5]، وكذلك هو عبارة عن أداة معدنية تتكون من خنجرين ملتصقين إلى بعضهما البعض بواسطة محور صغير يسمح بجزته الدائرية[6].

4- اليازيلا: هي عبارة عن أداة معدنية لها أسنان خشبية متباعدة إلى الأمام مزودة بمقبض خشبي عمودي تستعمل لضرب وورق لخيوط اللحمة في حزمة من الأعلى إلى الأسفل[7].

5- القرادش: هي نوع من الأمشاط مربع الشكل طوله حوالي 18 إلى 20 سم مصنوع من الخشب مزود بمقبض أسطواني الشكل وقد ثبت بباطنة مجموعة من المسامير المعدنية

---

[1] دنيا أبو زيد، أنواع النسيج اليدوي، موسوعة العربية الشاملة، نشر في 22 نوفمبر 2021.

[2] معجم اللغة العربية، مرجع سابق، ص875.

[3] هوبي حزية، حرف وصناعات النسيجية وجلدية، مرجع سابق، ص26.

[4] أحمد الطايش، الفنون الزخرفية الإسلامية، مرجع سابق، ص26.

[5] موبي حزبية، حرف وصناعات، مرجع سابق، ص26.

[6] نفسه، ص26

[7] حزية هوبى حرف والصناعات النسيجية،مرجع سابق، ص26.

الرفيعة على صفيحة من الجلد ويتكون من قطعتين منفصلتين تستعملان لمشط الصوف والوبر وتحويله إلى آلياف منظمة الشكل[1].

6- المغزل: وهو عبارة عن أداة خشبية رقيقة نسبيا بيضوية الشكل طولها ما بين (30 و40 سم)، مزودة في أسفلها بقرص خشبي قطره حوالي 1.5سم استعمل يدويا لغزل الصوف أو الوبر أو القطن من خلال لف الخيط على ذراعه[2].

إن أدوات النسيج التي استعملها الأندلسيون ليست مبتكرة وجديدة وإنما هي بسيطة وقديمة ولقد استعمل الإنسان هذه الأدوات على مرّ الحضارات كما حدث فيها تطورات مع مرور الوقت ومازالت تستخدم إلى يومنا هذا.

3- أنواع الأنسجة:

لقد عرفت الأندلس العديد من أنواع المنسوجات وتميزت عن غيرها من الأمم والشعوب حيث عملت على تطوير منسوجاتها وترسيخها عبر الحضارات ومن ذلك سنتعرف على هذه المنسوجات فيما يلي:

1- الأنسجة الحريرية: احتلت صناعة المنسوجات الحريرية مكانة بارزة في مجتمع الأندلسي وساعدت على ذلك وفرة المواد الأولية اللازمة لهذه الصناعة إذا اعتنى الأندلسيون عناية فائقة بتربية دودة القز وزراعة الأشجار التوت التي تشكل مصدر غذاء الرئسي لها وقد بذلك المرأة الأندلسية جهدا لا يستهان في هذا المجال فكانت تساعد في تحضين البيض دودة الحرير ولقد حضيت صناعة الحرير بالأندلس مكانة كبيرة خاصة في قرطبة* وجيان*

[1] نفسه، ص26.

[2] نفسه، ص26.

* قرطبة: قاعدة بالأندلس وأم مدتها وتشعر خلافة الأموين بها، الحميري، روض معطار، ص456.

*جيان: مدينة بالأندلس بينها وبين باجة عشرين ميلا، الحميري روض المعطار، ص183.

التي توفرت قراها لكل مقومات صناعة ويقول الإدريسي: "ولها (اى جيان) زائد على ثلاث آلاف قرية كلها يربي بها دودوة الحرير"[1].

وتعتبر صناعة المنسوجات الحريرية في مرية أكثر منتجاتها صناعة شهرة في العالم الوسيط[2].

وتصنع مالقة[3] ثياب الحرير الموشاة بالذهب كما تصنع سرسقطة ثياب سرقسطية وتنتج قشتالة[4] ثياب منسوبة إليهم تعرف بالثياب القشتالية[5]، وتعبير المنسوجات الحريرية من أهم أنواع المنسوجات في الأندلس وقامت عليها تجارة واسعة ويعتبر حصن شنش من مراكز الهامة في إنتاج الحرير، كما ازدهرت صناعة منسوجات الحريرية في الأندلس خلال العصر الموحدي رغم تورع الموحدين عن ارتداء الملابس الغالية الثمن مصنوعة من حرير والديباج المطرز استمرت مصانع المنسوجات الإسلامية بإسبانيا في إنتاج منسوجات الحريرية القرطبة كملابس متنوعة مختلفة الألوان وتتميز ملابس غرناطة بتصميم خاص فهي ذات ألوان زاهية[6]، كما نجد المدن الإيطالية التي اشتهرت بصناعة الحرير بالعصور الوسطى نقلت عن الأندلسيين معظم فنونهم وطرائقهم في هذه الصناعة المربحة، ولقد اهتمت الأندلس بصناعة المنسوجات الحريرية من أهم مراكزه في القرن السادس مالقة وبيان وغرناطة ومرية وجنجالة*[1].

---

[1] جهاد غالب، حرف وصناعات في الأندلس، مرجع سابق، ص76.

[2] الحميري، الروض معطار في أخبار الاقطار، تح: إحسان عباسن، ط1، 1975، ط2، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، ص183.

[3] مالقة مدينة جنوب الأندلس مشهورة وعامرة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج05، دار صادر، ص43

[4] قشتالة مدينة سهلية على واد لكة، ولها قصبة مشرفة من كور شذونة، الحميري، روض المعطار، 466.

[5] خالد عبد الكريم بن حمود البكر، النشاط الاقتصادي في الأندلس (316–138هـ) (855–928م)، مطبعة مكتبة المالك عبد العزيز بالرياض، 1414، ص183.

[6] خالد عبد الكريم، مرجع سابق، 186.

*جنجالة تقع على مسافة خمسين ميل من مرسية، الحميري، روض المعطاء، ص195.

ويذكر الإدريسي أن كل مدينة اختصت بنوع من النسيج حيث تحدث عن ازدهار مدينة مرية* بصناعة الحرير ويقول "ومدينة مرية كانت في الأيام الملثم مدينة الإسلام وكان بها الصناعات وذلك كان بها من طراز وحرير". ولقد تنوعت في مارسيليا أصنافا مختلفة كذلك تعددت أنواع القماش الحريري في مالقة وكان بآلاف الدنانير[2].

2- المنسوجات القطنية والكتانية والصوفية: اشتهرت الأندلس بصناعة المنسوجات القطنية والكتانية والصوفية حيث توفرت المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة في مناطق مختلفة في الأندلس وكان لوجود العمال والصناع الذين تخصصوا في مثل هذا النوع من الصناعة وكان لها الأثر البالغ في تطوّرها وتقدمها في الأندلس، احترف بعضهم خاصة النساء بصناعة الغزل والقطن والكتان والصوف[3] ومن أنواع الثياب الموجودة بالأندلس: الممطر هو ثوب صوف يتوقى به من المطر ويصف ابن حقل هذا النوع من الثياب بأنه يمنع المطر بأن يصل إلى ملابسه [4]، وبرع الأندلسيون في حياكة ثيابهم التي كانوا يصنعونها من الحرير والقطن والكتان والصوف وعملوا من الحرير الموشى بالذهب.

فعمال النسيج الغزل الصوف والكتان من المهن التي برزت بها الأندلس وأهل الأندلس يلبسون الثياب الرفيعة الملونة من الصوف والكتان وأكثر ألبستهم في الشتاء الجوخ وفي الصيف البياض.

---

[1] بدر الدين قرح ، ع_بد الرزاق قرح ، الصناع و تنضيمهم فى الاندلس فى عصر الامارة والخلافة،138هـ422هـ.706 1031م اش سليم حاج سعد،قسم التاريخ،جامعة سعيد حمة لخضر الوادي، 2017 2018 ص30

* مرية مدينة بالأندلس أمر بشأنها امير المؤمنين ناصر دين عبد الرحمن بن محمد الحميري، روض معطار، ص334.

[2] خالد عبد الكريم، مرجع سابق، ص186.

[3] جهاد غالب، الحرف وصناعات في الأندلس، ص81.

[4] ابن حوقل، صورة الأرض، مصدر سابق، ص19.

وتصنع في الأندلس منسوجات قطنية وكتانية إلى جانب غزل الحرير والصوف ذلك لتوفر المواد الخام كالقطن يكثر في واد آش وإشبيلية والكتان في قرى شلبر ومبروقة[1].

3- البسط والسجّاد:

ازدهرت صناعة السجاد في الأندلس بفضل المسلمين الذين أدخلوا إليها هذه الصناعة من المشرق الإسلامي بعد الفتح إذ لم يكن لإسبانيا قبل الفتح الإسلامي[2] سابق المعرفة بالسجاد صناعة أو استخدامها بالرغم من تاريخها الطويل وما ازدهر فيها خلفت مباني عظيمة وتحفا جميلة رائعة تشهد بتقدم لهذه البلاد من أقدم العصور إلى الفتح الإسلامي، وقد شاع استخدام الصوف في صناعة البسط والسجاد كما نجد شعر الماعز أيضا لكن بدرجة قليلة جدا أما الحرير فقد قدر استخدامه وفي السجاد الفاخر كان الحرير يمتزج بالصوف[3].

وكان البسط والسجاد تستعمل لأغراض مختلفة فهناك ما يفرش منها الأرض وهي إما مستطيلة تسمى (نخ والجمع نخاخ) أو كبيرة تسمى البسط والبعض يعلق على الجدران للزينة وتسمى زرابي وهناك نوع خاص يستعمل للصلاة يسمى السجاد أو المصلى، ولقد اشتهرت أكثر من مدينة أندلسية بصناعة البسط والسجاد[4] في القرنين والخامس والسادس الهجري و11 و12م مثل تدمير (Tadmir) وأعمالها جنجلانة[5]، التي ببسب إليها الوطاء الجنجلاني ومن المدن الأندلسية التي اشتهرت بصناعة البسط والسجاد بنتشه* وقرطبة ومرية

[1] محمود عبد الحسن، أزياء المجتمع الأندلسي 92هـ، 625م، جامعة ديالي، كلية التربية الأساسية، ص202.

[2] جمال محرز، فضل مصر على صناعة السجاد بإسبانيا، مجلة المجلة، ع11، نوفمبر 1957ن ص58.

[3] نفسه، ص185.

[4] جهاد غالب، حرف وصناعات في الأندلس، مرجع سابق، ص87.

[5] نفسه، ص88.

* بنتشة: حصن من حصون الأندلس على نحو مرحلتين جنحالة، الحمبري، صفة الجزيرة الأندلس، الحميري، مصر سابق، ص198.

وغرناطة[1]، وكان الأندلسيون يتهادون البسط فيما بينها مما يدل على قيمتها الثمينة وحسن موقعها في النفوس، ويبدو أن الأندلس كانت تنتج أنواع عديدة من البسط لكننا لم نعثر في المصادر المتاحة إلا على نوعين اثنين الأول يصنع من الصوف ويسميه الأندلسيون الحنبل أما الثاني فيسمى النخ* وتصدر الأندلس إلى بلاد المشرق الإسلامي[2].

4- الطراز: كان للأمراء والخلفاء في قصورهم معامل خاصة تعرف بدور الطراز تختص في تطريز أثوابهم المعدة لباسهم من حرير ودباج أو وبر الإيريم وتعني كلمة طراز في الأصل تطريز ثم صارت تعني النسيج المحلي بسطور في الكتابة كانت الكتابة ننسج على حافة القماس تحتوي على اسم الخليفة[3]، وتعمل مدينة سبقة، الطرز، كما يعمل فيها المحرر هو نوع من الثياب كذلك في غرناطة وقد أوصى زرياب بلبس الثياب المحررة في فصل الربيع[4]، وبالأندلس غير طراز يرد إلى مصر صناعه وربما حمل منه شيء خاص الى خرسان وغيرها ومن مشهور جهازهم الرقيق من الجواري[5]، كلمة طراز فارسية معناها يطرز ويوشى ولقد استخدمت من لفظة الطراز أولا تدل على العبارة الرسمية التي كانت تنقش على النسيج أو العملة أو غير ذلك من الأشياء الطابع الرسمي وعرف العالم الإسلامي بنوعين من الطراز العامة والخاصة[6].

---

[1] جمال محرز، فضل مصر على صناعة السجاد، ص58.

* النخ: بساط طوبل طوله أكثر من عرضه، جهاد غالب، 86.

[2] ، جمال محرز ،مرجع سابق، ص 183.

[3] جهاد غالب، مرجع سابق، ص90.

[4] خالد عبد الكريم نشاط اقتصادي في الأندلس، ص184.

[5] ابن حوقل صورة الأرض، مصدر سابق، ص105.

[6] سوازن محمد حسن، مجلة دراسة زخارف الطراز الأندلسي، توظيفها في إثراء الملابس نسائية بالتطريز الآلي، جامعة أم القرى، 2011.

5- الديباج: ويعد الديباج من أصناف المنسوجات التي أتقن الأندلسيون صناعتها لعننا نستنتج من بعض أو رده ابن خطيب ما يدي على تقدم صناعة الديباج في الأندلس ولقد اختصت بعض مدن الأندلسية بصناعة الديباج[1].

ويعمل في مدينة بسطة طرز الوطاء من الديباج[2]، كما يعمل في مدينة قشتالة طرز الديباج[3]، اشتهرت قرطبة بصناعة الديباج وكان العلماء القرطبين يشتغلون في هذه الصناعة يتجارون بهر[4]، الأندلس كانت وبجانة باين الشرق منها يركب التجارة فيها تحل مركب التجارة فيها مرفأ ومرسى للسفن ، وبضرب ماء البحر صورما ويعمل بها الوشي والديباج فيجاء عمله وكانت أولا تعمل بقرطبة ثم غلين عليها مرية لم يستقف في الأندلس من عمل الديباج أجاده أهل مرية[5]،ولقد بلغت صناعة الديباج والحلل الموشية فقد بلغت مكانة رفيعة إذ قال ابن سعيد نقلا عن ابن فرج: "حدث فيها من صنعة الوشي والديباج على اختلاف أنواعه ومن صنعه الغزو وجميع ما يعمل من حرير الموشي بالذهب ما لم يبصر مثله لا في مشرق ولا في بلاد النصارى[6].

6- العتابي:

نوع من النسيج، ينسج من خيوط القطن والحرير تكون رقيقة الملمس بديعة الصنعة وتصبغ بعد إتمام نسجها بلونين أو أكثر كالأبيض والأسود والأحمر والأصفر بطريقة بديعة التنسيق فتكون النتيجة أن تظهر على شكل خطوط متوازية أو متعرجة وهي على هيئتها

[1] خالد عبد الكريم، نشاط اقتصادي في الأندلس، مرجع سابق، ص186.

[2] الحميري، روض معطار، مصدر سابقن ص113.

[3] نفسه، ص441.

[4] خالد عبد الكريم، نشاط اقتصادي في الأندلس، مرجع سابق، ص186.

[5] ياقوت الحموي معجم البلدان، ج5، مصدر سابق، ص119.

[6] ابن سعيد، كتب الجغرافيا ط1، تح إسماعيل العربي، منشورات المكتب تجاري، طباعة ونشر وتوزيع، بيروت، 1980، ص140.

تشبه تقريبا جلد الحمار الوحش المخطط ويبدو أن نسيج العتابي الذي يدخل الحرير في نسيجه لا يصمد كثيرا فهو سريع التلف ولهذا غالبا ما كانت الثياب العتابية الرقيقة تبطن ببطانة من نسيج آخر كالقطن تجنبا لهذا العيب. ولقد برع العراقيون عامة والبغداديون بصفة خاصة في نسج الثياب العتابية، وعنهم انتشرت صناعة العتابي خارج البلاد شرقا وغربا وذلك أما عن طريق التجارة وأما عن طريق تبادل الصناع النساجين بين البلدين وهكذا انتقلت المنسوجات العتابية إلى المغرب عن طريق التجار ومنها إلى الأندلس ومن ثم اشتهرت بمرية، وهذا قد عرف الإيطاليون والفرنسيون صناعة المنسوجات العتابية[1].

[1] محمد أبو الفضل، تاريخ مدينة مرية الأندلسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص185.

الفصل الثاني: مراكز الصناعة النسيجية

1-المواد الأولية

2-أهم المدن الصناعية والمرافق.

سنعالج في هذا الفصل المواد الأولية المستعملة في النسيج وكذلك أهم المدن الصناعية في الأندلس لصناعة النسيج والمرافق التي كانت تعتمد عليها.

1- المواد الأولية: غن صناعة النسيج كغيرها من الصناعات لابد لها من مواد أولية، يتم بواسطتها تحويلها من خلال مواد الخام إلى حالتها المصنعة ويتم التعاون معها وفق طرق معينة ومن أبرز المواد الأكثر استعمالا في الأندلس سنتعرف عليها فيما يلي:

أ- **القطن والكتان:** كانت النباتات والأعشاب تدخل ضمن صناعة الأقمشة والمنسوجات وكانت تزرع في الأندلس على نطاق واسع كالقطن والكتان والزعفران والحناء... [1]، أما زراعة القطن فقد اشتهرت بمدينة إشبيليا[2]، التي تقع على نهر الواد الكبير[3]، حيث تتوفر التربة الخصبة الصالحة للزراعة ووفرة المياه، وكان إنتاج القطن في الأندلس ذو جودة عالية وذلك يرجع إلى مهارة الصناع والحرفيين في الأندلس[4]، وقد كثرت زراعته كل من كورة[5]، رندة[6]، وادي آش، وذكر لنا الحميري أن القطن الذي يعم بلاد الأندلس ذا جودة عالية، ويتجهز به التجار إلى إفريقيا[7]، ومن خلال ملاحظتنا تبين لنا أن جميع المصادر أن صادرات الأندلس تتعلق بالصناعات القطنية والكتانية ويقول ابن غالب[8]، "كان القطن يصدر إلى إفريقية والقيروان وسجلماسة" ولد صدرت أيضا إلى المماليك الإسبانية حيث صدرت لها الثياب

---

[1] جهاد غالب مصطفى (الزغلول)، الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، مرجع سابق، ص28.

[2] زراعة القطن: أدخل العرب زراعة القطن إلى الأندلس بعد الفتح الإسلامي، أنظر أحمد الرفاعي، الإسلام وحضاراته.

[3] نهر الوادي الكبير: يعرف بأسماء عديدة منها نهر قرطبة، أنظر الإدريسي نزهة المشتاق، ج5، ص571.

[4] ابن غالب، فرجة الأنفس عن دور الأندلس، تح: لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، ج2، 1955، ص293.

[5] كورة: هي عبارة عن سقع ويقال أيضا مدينةن أنظر: محمد ابن علي التوزازي، صلة الصمط وسيمة المرض.

[6] رندة: معقل حصين في الأندلس من أعمال تاكرانا، ابن سعيد المغرب في حلي المغرب، ج1، ص329.

[7] محمد عبد المنعم الصنهاجي، صفة جزيرة الأندلس، ط2، تح: ليفي برونسفال، دار الجبل، بيروت، 1988، ص21.

[8] ابن غالب، مرجع سابق، 293.

الغالية والرفيعة[1]، ومن أبرز المدن الأندلسية الأخرى التي اشتهرت بزراعة الكتان مدينة لاردا[2]، التي كانت تصدره إلى جميع أنحاء الأندلس[3]، ويتضح لنا أن زراعة الكتان كانت منتشرة كثيرا حيث يصف لنا ابن الخطيب مدينة المرية بأنها من بلد الكتان[4]، وكان يزرع أيضا في غرناطة بمكيات كثيرة وكانت صناعته كذلك تصدر إلى مصر[5]، ونظرا لكثرة زراعة الكتان والقطن في الأندلس فقد حرص رجال الحبسة على مراقبة صناعته وذلك لمنع خلط الكتان الجيد بالرديء وكذلك منع رشه بالماء[6].

ب- الصوف والحرير: غن تنوع البيئة الجغرافيا في الأندلس من جبال وأودية ومروج الأثر الكبير في تربية الحيوانات والعناية بها نظرا لأهميتها، وفائدتها الاقتصادية الكبيرة حيث أنهم استفادوا منها في عدة مجالات، خاصة في الصناعة النسيجية المتمثلة في الصوف والحرير.

الحرير: لقد اهتم سكان الأندلس بصناعة المنتوجات الحريرية وذلك يرجع إلى وفرة المادة الأولية لصناعة الحرير، وعمل الأندلسيون على تربية دودة القز بعناية، وقاموا بزراعة أشجار التوت التي تعد الغذاء الأساسي لدودة القز، وقد ساعدت المرأة الأندلسية في تحضين دودة القز ورعايتها، ومن شهر شباط إلى أن يفقس في شهر آذار من كل سنة[7]، ومن المعروف أن المرية وملقا اختصاصهما في صناعة المنسوجات حيث بشهرة واسعة، واشتهرت قرطبة بصناعة الأقمشة الناعمة والمنسوجات الحريرية الناعمة، إضافة إلى أجود أنواع الثياب

[1] كونستيبل (اولفيارمي)ن التجارة والتجار في الأندلس، ترجمة فيصل عبد الله، الرياض، 1998، ص268.

[2] لارادا: مدينة مشهورة بالأندلس تقع في شرقي قرطبة، انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص70.

[3] الحميري، المصدر السابق، ص507.

[4] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص73.

[5] الحميري، المصدر السابق، ص163.

[6] ابن عبد الله بن عبد الرؤوف، (القرطبي)، أدب الحبسة والمحتسب، تحك فاطمة إدريس، 2005، ص69.

[7] أحمد أحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص 363

المستخدمة من دودة القز، كانت الأندلس بمثابة معبر رئيسي لظهورها ونشر الصناعة الحريرية ونقلها إلى أوروبا[1].

وذكر الحميري في كتابه "الروض المعطار" أن الأندلس كان بها من جميع الصناعات، طرز الحرير ثمان مئة طراز يعمل بها الحلل والسقلاطون[2]، نلاحظ أن الصناعة الحريرية قد تأثرت إلى حد كبير بالمنسوجات المشرقية على غرار الثياب المعينة والعتابي[3]، وقد امتاز هذا الأخير باللون الأبيض والأصفر والأسود، ومن المنسوجات أيضا الديباج[4]، وكذلك عرف نوع من الحرير باسم الحلل الموشية، وهو منسوج حريري اختصت مدينة المرية بصناعته وهذا المنسوج يحلى بخيوط ذهبية ولذلك أطلق عليه اسم الحلل المنشية[5]، وتجدر الإشارة إلى أن صناعته ازدهرت خلال القرنين الخامس والسادس، يعتبر القرن السادس هو القرن الذي ازدهرت فيه الصناعة وكان الصناع يزينون إنتاجهم بالزخارف الهندسية وصور الحيوانات ومن القطع الحريرية التي تنسب صناعتها للقرن السادس قطعة مزخرفة بأزواج من طواويس وحيوانات متقابلة وتفصلها شجرة الحياة.

الصوف: وكذلك بالنسبة للصوف في الأندلس توفر المادة الخام لهذه الصناعة وإتقان العمال استطاعت أن تتطور وتزدهر كغيرها من المنسوجات التي ذكرناها، وكانت تعمل في النساء خاصة، وكانت تتوفر المراعي بكثيرة ومنتشرة ووفرة المواشي والأغنام التي تعتبر موردا للمنسوجات الصوفية.

---

[1] صلاح الدين (العبيدي)، المنسوجات والسجاديد العربية وأثرها على الفنون الأدبية، مجلة المورد، المجلد09، ع4، 1990، ص81.

[2] السقلاطوني: هو نسيج حريري يسبك وردي اللون كانت ترسم عليه صور الأشجار والحيوانات، أنظر: ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص64.

[3] العتابي: اشتهرت بغداد بصناعة العتابي وهو نسيج حريري خاص، أنظر : ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ص244.

[4] الديباج: هو قماش من الحرير مختلف الألوان، أنظر الرازي، مختار الصجاج، ص259.

[5] السيد عبد العزيز السالم، تاريخ مدينة المرية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1998، ص157.

ولقد برع الأندلسيون في حياكة ثيابهم التي كانوا يصنعونها من الصوف ومن الملابس التي صنعوها الممطر، وهو نوع من الثياب للوقاية من المطر[1]، والثياب المصنوعة من الصوف تستخدم من طرف المسلمين والنصارى ويبدو أن الكميات المنتجة منها كانت تزيد عن حاجة السوق المحلي لذا كان الفائض يصدر للأسواق الخارجية وبخاصة سبتة وتونس[2].

وقد انفردت مدينة الشقوبية[3]، بصناعة المنسوجات الصوفية خاصة صناعة الملف على اختلاف أنواعه وألوانه[4]، وقد اشتهرت كذلك مدينة منثرين بصنع نوع الثياب (أبو قلمون)[5]، وكان هذا النوع ينسج للملوك والخلفاء وقد وصفها ابن كلخان في قوله: "وحكى لي بعض الفضلاء من أهل الأندلس أنه رأى قطعة من هذه الثياب وأراد أن يصفها لي فما قدر أن يعبر عنها ثم قال أنها ارفع وأنعم من نسيج العنكبوت[6].

وقد انفردت غرناطة في القرن السادس بصناعة ثياب السمور[7]، وهي الثياب الفاخرة الرقيقة المتقنة الصنع وبالنظر إلى أهمية الصناعة الصوفية نجد أن من برع فيها أكثرهم من النساء، فأعمال الغزل والنسج للصوف من المهن التي برزت فيها النساء فقلما نجد بيتا أندلسيا ليس فيه نسيج وذلك لملائمة جلوس المرأة داخل منزلها فيورد أحد المؤرخين رواية

---

[1] الممطر: ثوب يرتدى للوقاية من المطر وهو معمول من الصوف ويكون رأسه ملتسق به، انظر: رينهارت دوزي، المعجم المفصل، ص323.

[2] المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج1، 1961، دار صادر، ص198.

[3] الشقوبية: هي مدينة في الأندلس فيها قرى كثيرة متجاورة ومتقاربة بشكل كبير، انظر الحميري، الروض المعطار، ص350.

[4] الملف: هي ثياب حسنة المعمل من الصوف أنظر: الزهري الجغرافيا، ص76.

[5] أبو قلمون: هو ضرب من ثياب الروم يتلون بألوان مختلفة، وقيل ثوب يرتدى إذا طلعت الشمس عليه، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج:12، ص491.

[6] أبو العباس شمس الدين، ابن الخلكان، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، دار صادر،بيروت، 1977، ص138.

[7] السمور: هو حيوان بري عيشه من الحوت وسك النهر، يتخذ من جلودها فراء غالية الأثمان، ابن منظور لسان العرب، ص380.

عن امرأة مات زوجها في إحدى الغزوات فرآها صديق زوجها قدم لها المساعدة فرفضت وذكرت أنها تعمل في مهنة الغزل ولها عجوز بغزلها إلى السوق وتصرف شؤونها[1]، هذا يدل على صناعة الغزل كانت منتشرة بكثرة في الأندلس خاصة لدى النساء وأكثر صناعة رجالهن الحياكة[2].

وعلى حسب وصف المصادر التاريخية فإن أهل الأندلس يلبسون الثياب الرفيعة والملونة من الصوف والكتان ونحو ذلك، وأكثر لبسهم في الشتاء الجوخ، وفي الصيف البياض[3]، ولابد أن نشير ونذكر أن الصوف استخدم في صناعة البسط والسجاد كما نجد شعر المعز بصفة قليلة وفي السجاد كان يمزج الحرير بالصوف[4].

وقد كان البسط والسجاد يستعمل لعدة أغراض مختلفة على غرار ما يفرش على الأرض ويستعمل للصلاة، وقد اشتهرت في القرن السادس مدينة تدمر وكانت تصنع الكونكة من الأوطية المتخذة من الصوف، واشتهرت مرسيا بصناعة البسط الفاخر الغالية الثمن والتي كانت تصدر إلى المشرق[5].

ومن المدن الأندلسية الأخرى التي اشتهرت بصناعة البسط والسجاد قرطبة، المرية، غرناطة[6]، ويمكن أن نستنتج أن صناعة البسط والسجاد قد تركزت في المناطق الشرقية ويرجع ذلك إلى انتشار السكان المصريين في المناطق الشرقية، حيث عملوا أهلها على صناعة السجاد، وقد قام الصناع بدور المعلم لمن أراد من الإسبان إتقان صناعة السجاد،

---

[1] المقرين المصدر السابق، ج3، ص34.

[2] الزهري، الجغرافيا، ترك محمد الحاج الصادق، المعهد الفرنسي للدراسات المشرقية، مج:12، دمشق، 1968، ص101.

[3] العمري، مسالك الأبصار وممالك الأمصار، ترجمة زكي باشة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مج: 01، 1924، ص159.

[4] جمال محرز، المرجع السابق، ص185.

[5] المقري، المصدر السابق، ج: 01، ص201.

[6] جمال محرز، المرجع السابق، ص182.

ولذلك استطاعت صناعة البسط والسجاد أن تنتقل إلى مدن عديدة منها مدريد الذي أنتجه بأنواع متعددة[1].

ويمكن أن نشير إلى صناعة المعاطف من بعض فراء الحيوانات مثل فراء السمور والقنيلة[2]، انتقاء لبرد الأندلس القارس خاصة في المناطق الشمالية.

مراكز الصناعة النسيجية:

أ- قرطبة: كانت دار الطرز في قرطبة "حديث الرفاق وطرفة الآفاق"[3]، تقوم بنسج ثياب الطبقة الحاكمة التي كانت من الحرير المختم المرقم بالذهب المختلف الألوان[4]، وقامت هذه الصناعة في مدينة جيان[5]، التي ذكرها الحميري في قوله[6]: "لها ثلاث آلاف قرية فيها دود الحرير"[7]. ولكثرة الحرير فيها قيل عنها "امدح البلدان واسكن جيان"[8]، تعتبر فترة حكم الأمير الأموي عبد الرحمان الأوسط 206_-238هـ، عصر التميز في الأزياء، حيث استكفل فخامة الملك بالأندلس وكسى الخلافة أبهى حلة وفي عهده اتخذ الناس الثياب وأقبلوا على التفنن في اختيار أزيائهم "فعرف عن قرطبة حسن الملابس والمراكب"[9].

واشتهرت كذلك بصناعة الأقمشة الصوفية وتوفر مادة الصوف في قرطبة التي يذكر أنها كانت تحتوي على سبعين ألف رأس من الغنم، فكانت الثياب الصوفية، يلبسها عامة الناس

---

[1] المرجع السابق، ص58.

[2] المقرين المصدر السابق، ص197-198.

[3] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص21.

[4] السيد عبد العزيز السالم، قرطبة حضارة الخلافة الإسلامية في الأندلس، دراسة تاريخية، أثرية عمرانية، ص

[5] الحميري، المصدر السابق، ص83.

[6] الزجالي، أمثال العوام في الأندلس، تح: محمد بن شريفة، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم العالي، ص105.

[7] ابن الآبار، الحلة السيراء، ج01، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف القاهرة، ص113.

[8] مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، تح: لويس مولينا، مدريد، 1983، ص140.

[9] الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج:01، مكتبة الثقافة الدينية، ص575.

وخاصة الزهاد والمتصوفة. يقوا ابن الحوقل[1]، "ومن الصوف كأسن مما يكون من الأرمين المحفور رفيع الثمن إلى أحسن ما يعمل بها من الأنماط، وله من الصوف والأصباغ فيه وفيها يعانون صبغة بدائع حشائش تختص بالأندلس، تصبغ بها اللبود[2] المغربية المرافعة الثمن والحرير، وما يؤثرونه من ألوان الخز والقز[3]، ويجلب منها الديباج ولم يساورهم في أعمال لبودهم أهل بلد على وجه الأرض" وكانت هذه الثياب التي نتجتها قرطبة من جملة الهدايا التي يقدمها الخلفاء إلى جنودهم وقادتهم، وكذلك ملوك وأمراء إسبانيا المسيحية[4].

ب- المرية: تشير الدراسات على أن صناعة النسيج بلغت ذروتها وازدهارها في عصر المرابطين، ويرجع الفضل في ذلك إلى براعة أهلها في هذه الصناعة التي كانت منتشرة في أوساطهم[5]، حيث يذكر الزهري في قوله: "وأهلها –المرية- كلهم رجال ونساء صناع بأيديهم وأكثر صناعة نسائهم الغزل الذي يقارب الحرير في سومه وأكثر صناعة رجالهم الحياكة"[6]. ساهم ذلك في تنوع الأقمشة التي تنتجها من الصوف والكتان إلا أنها اشتهرت أكثر بنسج الحرير الطبيعي وقد كانت القرى فيها تزخر بأشجار التوت التي يتغذى عليها دود القز، حيث ورث المرية صناعة المنسوجات عن بجانة[7]، الذي ذاع صيتها في هذا المجال خلال القرن الثالث والرابع هجريين[8] ، فكان يقصدها التجار لشراء الحرير الذي يمتاز بجودته يقول

---

[1] ابن الحوقل، المصدر السابق، ص109.

[2] اللبود: هو كل شعر أو صوف ملتصق ببعضه البعض، يحي الجبوري.

[3] القز: يطلق على الحرير قبل غزله، انظر رجب عبد الجواد إبراهيم، ص389.

[4] كان الخليفة الناصر يقدم لقراء البربر الدّباغ والقز، وعمائم الشرب المذهبة، أنظر السيد عبد العزيز السالم، قرطبة حضارة الخلافة في الأندلس، ص155.

[5] الإدريسي، صفة المغرب والأندلس، ص197.

[6] الزهري، الجغرافية، تح: محمد حاج الصادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ص102.

[7] بجانة: مدينة في الأندلس كانت في القديم كانت مشهورة قبل المرية، أنظر الحميري، صفة الجزيرة، ص 37.

[8] محمد أحمد أبو الفضل، تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص170.

ابن الحوقل[1]، فأما أرديتهم المحمولة ببجانة فتحمل إلى مصر ومكة وغيرها ويستعملها عندهم العامة والسلطان، من الكتان ثياب لا يقصر على الديبقي[2]، ما كان منها صفيقا". إلا أن بيجانة عرفت تراجعا ملحوظا في صناعة المنسوجات الحريرية بعد هجرة صناع النسيج إلى المرية[3]، بحكم أن صناعة الغزل والحياكة مرتبطة بالعمران والحضارة.

وبذلك فإن المرية تفوقت في صناعة الحرير يقول ابن غالب[4]، "المرية هي باب الشرق ومفتاح التجارة والكسب" ويؤكد على ذلك أحد المؤرخين "المرية مفتاح الرزق والكسب وموطن الحذاق من أصحاب الصناعات، وفيها يصنع الحلل الموشية النفسية"[5]، وقد تأثرت المرية بشكل كبير بالطابع الشرقي في الصناعة الحريرية، ويقول الإدريسي[6]، وفي أيام الملثم كانت المرية مدينة السلام، وكان بها من الصناعات كل عربية وذلك أنه كان بها من الطرز الحرير ثمان مئة طراز يعمل بها الحلل والديباج والسلاقطة[7]، الإصبهاني والجرجاني[8]، والستور المكللة[9] والثياب المعينة[10]" كما صارت هذه الأقمشة تحاك بخيوط الذهب[11]، والتي

---

[1] ابن حوقل، المصدر السابق، ص109.

[2] الديبيقي: نوع من الأقمشة الحريرية الأندلسية في العصر الإسلامي، وتصنع من ديبق، أنظر: رجب عبد الجواد، ص168.

[3] محمد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص171.

[4] ابن غالب، قطعة من كتاب فرجة الأنفس في تاريخ الأندلس، تح: لطفي عبد البديع، ص393.

[5] السيد عبد العزيز السالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية، قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، 1984، ص156.

[6] الإدريسي، مصدر سابق، ص562، وأيضا الحميري الروض المعطار، ص532.

[7] السلاقطون: نوع من الملابس الحريرية الفاخرة المنسوجة بخيوط الذهب، رجب عبد الجواد، ص237.

[8] الإصفهاني والجرجاني نوع من الأقمشة الحريرية نسبة إلى إصبهان وجرجان، انظر: عبد العزيز السالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية، ص158.

[9] الستور المكللة: أقمشة من الحرير الناعم ترسم عليها زخارف نباتية وأزهار تشبه الأكاليل، عبد العزيز السالم، ص158.

[10] الثياب المعينة: منسوجات من الكتان والقطن، تزدان بمربعات صغيرة على شكل معينات، أنظر: أحمد أبو الفضل 1974.

[11] ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، تح: إسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970، ص140.

اختلفت من ناحية مواصفاتها وموردها ورسوماتها وزخارفها[1]، "فكان يعمل منها الديباج المحكم صنعه مثل المرنجات المعروفة بالعدديات ثياب السندس الأبيض وهو ديباج أبيض كله لا يخفى على أحد من صناعته شيء، وفيها استنبطت ثياب العمة المعروفة بالخلد، ليس في ثياب الحرير كلها أكثر منها جمالا"[2]. وشاعت هذه الملابس بين أوساط طبقة خاصة والمترفين أما العامة لم يكن بمقدروهم شرائها لارتفاع أثمانها.

ج- غرناطة:

تنوعت المنسوجات التي كانت تنتجها دور الطرز بغرناطة والتي تمثلت في صناعة الملابس من القطن والصوف والحرير، وقد استطاعت غرناطة أن تحتل المكانة التي كانت عليها المرية في صناعة الحرير[3].

حيث كانت في غرناطة دار لصناعة متخصصة في "نسيج الحرير، والشرب والزردخان[4]، هذه الأنواع التي عرفت شهرة واسعة لها كان فيها من حسين الصنعة والإبداع الذي كان يقوموا به صناع النسيج في هذا المجال"[5]، كما كانت أنواع أهرى من الحرير مثل الخز الذي كان يصنع من الحرير والصوف أو الحرير والدباج[6]، وهذا يرجع إلى الاهتمام الكبير بزراعة أشجار التوت التي يتغذى عليها دود القز، فكان يكثر الحرير فيها الذي يتميز بجودته يقول ابن الخطيب[7] "وكفى بالحرير الذي فضلت به فخر وقتيتة، وغلة شريفة، وفائدة

---

[1] عصمت عبد اللطيف دنشن، المرجع السابق، ص318.

[2] الزهري، المصدر السابق، 101.

[3] السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية، ص161.

[4] الشرب والزردخان: نوع من القماش الشفاف تدخله خيوط من الحرير أو خيط مذهبة، وقيل أنه نوع من الحرير الزركش.

[5] ابن الصباح، أنساب الأخيار وتذكرة الأخبار نتح: محمد بن شريفة، ط1، دار أبي رقراق للطباعة، الرباط، 2008، ص72-73.

[6] سعد ماشي بن العوادة العنزي، تجليات حضارية في الأندلس، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، 2012، ص121.

[7] ابن الخطيب، مصدر سابق، ص99.

عظيمة تمتاز منها البلاد وفضلها لا يشاركها فيها إلا البلاد العراقية". وعرفت غرناطة صناعة "الثياب المحررة التي تعرف بالملبد المختم ذو الأولون العجيبة"[1]، والتي كانت تصنع من الصوف وهو اللباس الذي كان متشايعا بينهم ويتفاوت في أثمانه حسب جودته.

يقول ابن الخطيب[2] "ولباسهم الغالب على طرقاتهم الفاشي بينهم الملف المصبوغ شتاءا وتتفاضل أجناس البز بتفاضل الجدة والمقدار، والمقاطع التونسية والمزار المشفوعة صيفا فتبرصهم في المساجد أيام الجمع كأنهم أزهار متفتحة في البطاج الكريمة تحت الأهوية المعتدلة".

د- مالقة: اشتهرت مالقة[3]، كغيرها من المدن الأندلسية بصناعة الحرير، فكانوا يطرزون الحلل الدباجية والجلابيب[4]، التي تميزت برونقها وحسن حياكتها ويصف لنا ابن الخطيب الثياب أهل مالقة فيقول[5]: "مالقة حرسها الله، طراز الدياج المذهب، ومعدن صنائع الجلد المنتخب، والمذهب الفاخر المجلوب منها إلى الأقطار ومقصر المتاع المشدود والمضروب الدست[6]، المضروب، وصنعاء صنائع الثياب ومجح التجار إلى الإياب لإفعام الغياب"

وهذا وقد تعددت دور النسيج في الأندلس في الشرق الأندلسي وغربه مثل بالنسبة التي تقع في شرق الأندلس فقد اختصت بصناعة المنسوجات الكتانية[7]، أما حصن بكيران فكانت

[1] المقري ، مدصر سابق، ج1، ص201.

[2] ابن الخطيب، الإحاطة، مج:01، ص134، 135.

[3] مالقة: مدينة بالأندلس على شاطئ البحر وهي حسنة عامرة أهلة بالعباد والديار، أنظر: الحميري، صفة الجزيرة، ص198.

[4] ابن الخطيب، مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس تحقيق أحمد مختار العبادي مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، والتوزيع 1983، ص61.

[5] المصدر نفسه، ص59.

[6] الدست: لها في العربية أربع معاني، الثياب، والريابة، والرياسة، ودست القمار، أنظر رجب عبد الجواد إبراهيم، ص173.

[7] محمد أحمد أبو الفضل، شرق الأندلس في العصر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، 1996، ص273.

"تصنع به الثياب بيض تباع بالأثمان الغالية ويعمر الثوب منها سنين كثيرة وهي أبدع الثياب عتاقة ورقة، حتى لا يفرق بينها وبين الكاغذ في الرقة والبياض"[1].

[1] الإدريسي، المصدر السابق، ص557.

الفصل الثالث: تسويق المنسوجات

1-المبادلات التجارية داخل وخارج الأندلس.

2-العوامل المؤثرة على الصناعة النسيجية

1- المبادلات التجارية داخل وخارج الأندلس:

تعتبر الأندلس همزة وصل بين إفريقيا والمغرب نظرا لموقعها الجغرافي الهام وحاولت استغلال موقعها بإقامة علاقات تجارية موسعة مع بلاد المغرب، خاصة بالرغم من وجود بعض العراقيل السياسية والعسكرية إلا أنها نجحت في تحقيق وتكليل هذه العراقيل، كذلك أقامت علاقات تجارية مع أوروبا، وصلت الأندلس لفترة الازدهار الاقتصادي الكبير.

أ- المبادلات التجارية الداخلية: اشتهرت الأندلس بصناعة النسيج وقد انتشرت هذه الصناعة في كافة المدن الأندلسية تقريبا وكانت المنتوجات تصنع في دور الطرز يقصد بها المناسج الحكومية التي كانت تؤسسها الدولة أو تشرف عليها لكي ينسج فيها ما تحتاج إليه من أقمشة وما يحتاج إليه السلطان والحاشية، كما اشتهر المثيلة الخاصة للمناسج وقد تفاوتت الملكية الواحدة لها، وقد يجني الملك دخلا كثيرا منها وقلما يقول بالعمل بل يستأجر عمالا تحت إشرافه، وما أهل الصناعة الحياكة من وسائل الإنتاج فيضطرون إلى كراء المناسج وتشير نازله إلى طبيعة الكراء ويذكر أن الصناع كانوا يكثرون من المناسج وقد أتقن أهل الأندلس بعض أنواع المنسوجات وصناعة الحرير استثمرت في قرطبة إلى صناعة الحرير ثم انتقلت الريادة إلى مرية بعد سقوط الخلافة الأموية، وساعد على ازدهار هذه الصناعة أهلها كلهم رجالا ونساء بأيديهم، ويذكر الإدريسي شهرة مدينة مرية في هذه الصناعة فيقول: "ومدينة مرية كانت في أيام الملثم مدينة الإسلام وكان بها الصناعات وذلك أنه كان بها طرز الحرير ثمان مئة طراز"، وبالإضافة إلى مرية كانت مالقة من مراكز الصناعة الحرير في الأندلس[1].

[1] جميلة بشير، زينب سطايحي، التجارة الداخلية بالأندلس في عهد الموحدين إش: ربيع رقي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة آكلي محند اولحاج، البويرة، 2018-2019، ص93.

ب- المبادلات التجارية الخارجية:

1- مع بلاد المغرب والسودان: ومن أهم وأقرب بلد كانت تتعامل معه الأندلس في مجال التجارة وبلاد المغرب والتي كانت لمدن هذه المنطقة أهمية كبيرة في تبادل التجاري فالأندلس كانت تصدر لها مصنوعاتها وتستورد منها بعض المواد الأولية وقد عمل الأندلسيون على تأسيس مند بأكملها ببلاد المغرب حتى يضمن سيطرتهم الكاملة على التجارة[1]، واعتبر القطن من السلع الأندلسية المهمة التي صدرت العديد من المناطق، فيذكر ابن غالب عن شهرة الأندلس بالقطن وأصبحت من السلع التي تدخل قائمة صادراتها[2]، كانت بعض موانئ بلاد المغرب كسلا مقصدا للتجار الأندلسيين تميزت العلاقة التجارية بين فاس وغرناطة بالنشاط وذلك رغم استخدام المغاربة والأندلسيون للسفن المسيحية مكتاراة في تنقل بين الضفتين[3]، كان بعض التجار الأندلسيين يتنقلون ببضائعهم إلى شواطئ المغرب ومن ثم يواصلون رحلتهم برا عن طريق القوافل إلى المكان المقصود لبقاء الاتصال الدائم مع العالم الإسلامي[4]، إن أهم واقرب بلد كانت تتعامل معه الأندلس في مجال التجارة هو بلاد المغرب والتي كان لمدن هذه المنطقة وموانئها أهمية كبيرة في التبادل التجاري، فالأندلس كانت تصدر لها مصنوعاتها وتستورد بعض المواد الأولية ذات الأهمية التجارية[5]، كما كانت هناك علاقات تجارية بين الأندلس وبلاد السودان لكن أهملت المصادر الأندلسية تدوين الرحلات

---

[1] هدية محمود، اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة الهنداوي، 2018، ص238.

[2] شاحب سمية، دور الموانئ في تنشيط التجارة بين المغرب والأندلس في عهد المرابطين، (488-514ه/1156، 1147م)، إش: علي بلدي، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلة الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018-2019، ص52.

[3] محمد بن ساعو، التجارة والتجار في المغرب الإسلامي، ق 07-10هـ، 13-15م، إش. مسعود المزهودي، قسم علوم إنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة حاج لخضر، باتنة، 1434-1435هـ، 2013-2014م، ص151.

[4] عبد الحق بناني، التأثيرات الاجتماعية المتبادلة بين المغرب وغرناطة 13-15م، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، 1991، ص111.

[5] رابح رمضان، مرجع سابق، ص151.

التجارية إلى بلاد السودان إلا قليل النادر[1]، فقد كان لميناء شاطبة دور أساسي وفعال في نقل السلع والمنتجات إلى بلاد السودان، وكانت تتجهز منه التجار بالأمتعة إلى بلاد السودان[2].

ويقول ياقوت الحموي لشهرة إشبيلية في تجارة القطن حيث يقول "بأنه يحمل منها غلى جميع بلدان الأندلس والمغرب"، كما يقول ابن العذاري" ويجتاز بها المتجهزون من التجارة إلى ببلاد إفريقية"[3]، لقد اشتهرت قرطبة بصناعة المنسوجات الفاخرة بها شهرة تتردد بإنحاء العالم العربي والغربي أما غرناطة فقد حازت على شهرة واسعة في تصديره كما اشتهرت قرطبة في صناعة المنسوجات الفاخرة[4]، كانت الأنسجة التي من المغرب من مدينة برنسية التي كانت مشهور بإنتاجها من البيرة حمل الحرير من سلجماسة[5] تستورد الثياب والمطرزات القطنية والكتانية من قرطبة ومن الأندلس التي حملت منها المنسوجات إلى المغرب الأقصى[6].

2- مصر: صدرت الأندلس العديد من الألبسة والأقمشة الكتانية إلى مصر رغم اشتهار مصر بها منذ القديم فكانت الأندلس تصدر الأردية المعمولة في بجانة إلى مصر كما صدرت الأندلس العديد من الألبسة الكتانية إلى مكة[7] واليمن[8]، فكانت تصدر الأردية المعمولة في بجانة[9]، كانت تصدر الحرير الأندلسي وكان ذا أهمية خاصة في التجارة

---

[1] أحمد طاهري، الرحلة التجارية الأندلسية من خلال كتب التراجم والطبقات، دراسات ومباحث في تاريخ الأندلس في عصر الخلافة والطوائف، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1993، ص68.

[2] رابح، رمضان، مرجع سابقن ص152.

[3] هدية محمود، اقتصاد النسيج، مرجع سابق، ص237.

[4] أحمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، تاريخ وحضارة مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1983، ص256.

[5] سلجماسة: مدينة في جنوب المغرب من طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس 10 ايام. الياقوت الحموي، المصدر السابق، ج03، ص192.

[6] شاحب سمية، دور الموانئ في تنشيط التجارة، مرجع سابق، ص52.

[7] مكة: بيت الله الحرام، ويقال مكة اسم مدينة، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج05، ص181.

[8] سميت اليمن لتيمنهم إليها، الياقوت الحموي، المصدر السابق، ص447.

[9] مدينة بالأندلس، من أعمال كورة بيرا انتقل أهلها إلى مرية، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج01، ص239.

الأندلسية الذي كان يصدر إلى مصر، كما كانت الرسائل من (452–462هـ/1060–1070م)، نذكر المراكب الأندلسية والتجار واصلين إلى الإسكندرية مع الحرير قدم مباشرة من دون وساطة، تاجر توشي، فكانت المنسوجات الحريرية الأندلسية المشهورة ولاسيما الوطاء البسطي من الدباج الذي لبس له نظير في العالم وكذلك من الصادرات لأندلس البز كانت هذه المادة قيمة وعظيمة في ذلك الوقت هذا ما يدل على الأهمية التجارية للأندلس فكانت تصدر عديد من أنواع الطراز إلى مصر[1]، ومن بين مستوردات النسيج تلقت ورشات النسيج الأندلسية الكتان أو القنب من مصر والصوف الخام من المغرب وذات يوم صار الأندلس يجول القنب المصري إلى نسيج الكتاني واكتملت الحلقة التجارية عندما أعادته معامل الكتان في البيتيشنا Pechina ومناطق أخرى للتصدير إلى مصر ومكة واليمن، وكذلك وجود رسائل تدل على الكتان المصري قد شحن نحو المغرب في كل عام وكانت رزمة تزن 600 رطل[2].

3– بلاد الشام والعراق: من أهم السلع التي قامت الأندلس بتصديرها إلى بلاد الشام والعراق نجد القطن فرغم أنه من المحاصيل الطارئة على الأندلس من بلاد المشرق إلا أنها أصبحت من أوائل البلدان المصدرة لها في القرن 04–05هـ، 10–11م، ولقد صدرت الأندلس كميات كبيرة من القطن إلى بلاد الشام والعراق[3] وكانت إشبيلية[4] من أهم المدن الأندلسية المصدرة للقطن لجود أراضيها فيهم لبلاد الشام[5]، كما كانت الأندلس تصدر نحو بلاد العراق الأقمشة الحريرية والقطنية وكان حرير غرناطة يصدر إلى كل بلدان المشرق فيقول ابن الخطيب

---

[1] كريمة رايبة، أمل علالو، التجارة في عهد الدولة المرابطية، 448–541هـ، 1056–1147م، إش، مصطفى سعداوي، قسم العلوم الإنسانية كلية الإنسانية والاجتماعية، جامعة آكلي محند أولحاج البويرة، 1436هـ، 2015م ، ص95.

[2] أوليفيا ريمي كونستيبل، التجارة والتجار في الأندلس، مرجع سابق، ص243.

[3] العراق: هو شاطئ البحر سميت العراق لأنه على شاطئ نهر الدجلة والفرات، الحميري، المصدر السابق، ص410.

[4] إشبيلية: مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام، وهي مدينة أزلية، الحميري، مصدر سابق، ص49.

[5] رابح رمضان، النشاط التجاري بالأندلس، خلال القرنين 04–05هـ، 10 و11م، إشراف محمد معمر، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران، 2007، 2008، ص117.

والذي فضلت به فخرا فهو ذو غلة شريفة وفائدة عظيمة تمتاز منها البلاد وتجلب الرفاق، لا يشاركها منها إلا البلاد العراقية[1]، إن محفوظات الجنزة غنية بالوثائق التي تتحدث عن بيع الحرير الخام في مركز المتوسط خلال القرن 11–12م وكان أحد توجيهات تجارية من مصر إلى تونس في وسط القرن 11م يأمر أن يشتري الحرير من إسماعيل الأندلسي[2].

علاقات تجارية أوروبية:

كان النصارى يفضلون الملابس العربية التي كان يستوردونها من الأندلس وقامت بتصديرها إلى مختلف مناطق العالم حيث كان لها أهمية بالغة في التجارة الأندلسية ويشير الإصطرخي إلى وجود مادة الحرير ضمن صادرات الأندلسية إلى إفرنجا كما وصلت بعض المنسوجات والجلود القرطبية إلى بعض المدن الإيطالية وكان الغرب المسيحي يستورد من الأندلس من الأقمشة الثمينة[3]، المنسوجات الأندلسية بعد م1100، تعاظم ثروة المعالم الأندلسية في عهد المرابطين والموحدين كذلك توسع التجاري الأوروبي المعاصر والاستهلاك الجديد لسلع الفاخرة وقد غضت الروايات الأدبية الفرنسية في هذه الفترة بالإشارات إلى الأنسجة الثامنة وقد دعمت هذه الإشارات الأدبية من خلال مصدار أخرى مبينة عن المستهلكين أفراد المسيحيين كانوا معتادون تماما على المنتوجات الأندلسية وفي سنة 1190م ذكر الرحالة الروجي هوفن من المرية وكان قد أرسل إلى كروان أراجول من باليريك ذكر إنه مرالماريا وهي مدينة النبلاء والحرير الثمين وهناك براهين حسية على وجود منسوجات الماريا في أوروبا وقد بينت العقود العدلية الجنوبية أن نسيج الأندلس كان متيسرا في أسواق إيطاليا وكنت جيوباني سيكيربيا عقدا من أجل شحنة 10 قطع ثياب إسبانية[4].

[1] كمال السيد، تاريخ الأندلس في عصر دولتي المرابطين، الموحدين، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر 1997، ص842.

[2] كونستيبل، المرجع السابق، ص264، 265.

[3] رابح رمضان، النشاط التجاري بالأندلس، مرجع سابق، ص180.

[4] كونستبل، مرجع سابق، ص270.

بينما كانت المناطق الأوروبية تكشف بهجة المصنوعات الأندلسية تابع المسيحيون الإسبان استراد المنتوجات الثمينة والعادية من جنوب المسلم خلال القرن 13/12م وقد شقت المنسوجات الأندلسية طريقها إلى عالم المسيحيين من خلال تجارة الوسائط الأخرى وهناك أدلة على النسيج الإسباني (هو أندلسي صناعة غالبا ذلك أن إسبانيا المسيحية لم تنتج منسوجات ثمينة في هذه الفترة) كان سكان شمال شبه الجزيرة قد حازوا على الأنسجة الإسلامية من الأندلس من المعامل الشرقية إلا أن أسواق الأندلس قدمت قنوات مناسبة للوصول إلى السلع من جميع أنحاء العالم الإسلامي وقد نقل السجاد الأندلسي من إسبانيا المسيحية كما تبين وصية زرياب في أواخر القرن 12، من طليطلة حيث يرد ذكر السجاد الحريري والصوفي من بين الأملاك المتوفرة[1] واعتبرت صقلية أحد مراكز المهنة في الحرير فكان أكثر الصناعات والتجارات متداولة بها فعادت شاحنات الحرير متجهة نحو مدن الشرق، كذلك نقل الحرير الأندلسي من غرناطة في عصر بن نصر إلى العديد من البلدان، حيث شحنت كمية كبيرة من حرير غرناطة إلى مناء برجس بأوروبا كما أرسلت شحنات إلى ميروقة[2] .

وفي الأخير يمكننا القول أن تجارة حضيت ينصب وافر في عهد المرابطين والموحدين حيث ساهمت في تنشيط التجارة إلى فتح منافذ متعددة في تسويق المنتوجات الصناعية مما أدى إلى تنشيط حركة الصادرات والواردات وبذلك تمت التجارة الداخلية والخارجية.

2- العوامل المؤثرة في صناعة النسيج:

يعتبر النشاط الاقتصادي المرآة الصادقة التي تعكس مدى ما وصلت إليه البلدان من رقي وازدهار، ويعتبر النشاط الاقتصادي مهما، غير أن التجارة في الأندلس لقد خضعت

[1] نفسه، ص 272.

[2] هدية محمود، اقتصاد النسيج في الأندلس، مرجع سابق، ص 240.

تحت تأثير مجموعة من العوامل التي أثرت فيها تأثيرا قويا إيجابيا وسلبيا، وهذه التأثيرات نذكر ما يلي:

- **الموقع الجغرافي:**

الأندلس يقترب شكلها من مثلث تحيط بها مياه البحر كما يحيط بها عدة سلاسل جبلية وانتشرت بها وديان خصبة، وبذلك تنوع سطح الأندلس كان له الأثر على مناخ البحر الأبيض المتوسط الحار والجاف صيفا، ودافئ وممطر شتاءا على المناطق الجنوبية الغربية جاف بشكل عام تساقط الأمطار في النصف الشمالي من الأندلس[1].

- **المياه:**

تعددت مصادر المياه في الأندلس المتمثلة في مياه الأمطار الكثيرة وتكثر فيها العيون والآبار التي لجأ إليها الأندلسيون إلى حفرها في المناطق التي لا تتوفر فيها مياه من أجل تلبية حاجياتهم وسقي زراعتهم، فضلا عن غزارة الأمطار الساقطة بكميات كثيرة للزراعة[2]، ومن أبرز الملامح الجغرافيا كثرت الجزر الموجودة المطلة عليه المعروفة والمجهولة تتبع بخصائص بدرجات متفاوتة عن باقي الجزر (جزر البليار) ومن أشهرها جزيرة ميروقة وصقلية، ولها أهمية كبيرة للطريق البحري بين بلدان المغرب والغرب المسيحي، يستخدم في عملية السفر والنقل البحري[3].

- **الكوارث الطبيعية:**

القط والجفاف والسيول والفيضانات والزلازل والرياح والصواعق والعواصف والثلوج التي شهدتها بلاد الأندلس، حيث كان لها الأثر السبي على الأوضاع الزراعية والتجارية،

[1] هدية محمود، اقتصاد النسيج،مرجع سابق، ص14.

[2] نفسه، ص15.

[3] المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، مصدر سابق، ص128-129.

حيث أدى إلى تلف المزروعات وتدني مستوى الإنتاج، ما يؤدي إلى تراجع الصناعات المختلفة، خاصة الغذائية كذلك يؤدي إلى تعطيل الأسواق والحركة التجارية[1]، وقد ظهرت الأوبئة والأمراض من وراء هذه الكوارث وانقطعت الطرق وتعطلت المتاجر وبهذا قلة السلع في الأسواق الأندلسية وارتفعت أسعارها وكذاك من المشاكل التي كانت لها تأثير على الإنتاج والتجارة في الأندلس بعض الحشرات الضارة كالجراد الذي ظهر بمدينة ميروقة[2].

- **الحرائق:**

تعرضت بعض الأسواق الأندلسية إلى حرائق سببت مشاكل للصناع وعملائهم ومن المشاكل التي تعرضت لها تجارة النسيج الحرائق التي كانت تحدث بصورة خاصة في الأسواق، مما يعرضها لخسارة الأموال في عام523ه/1130م، وقع حريق في أحد أسواق قرطبة يعرف باسم سوق الكتانين، التهم العديد من بضائع التجار[3].

- **النقل ومشاكله:**

كان للطبيعة الجغرافية أثر فالبحر الأبيض المتوسط أنسب الطرق للاتصال البحري الذي ساعد التجار في التنقل والسفر، لكن يخل بعض الصعوبات عرقلة عملية التجار منها الرياح التي عرقلت في تحديد أوقات السفر وأيضا كثيرا ما يسبب هيجان البحر في تلف السلع والبضائع الموجود على سططح السفن، وحتى تلف السفن نفسها، مما تهدد بالغرق من شدة هبوب الرياح ففي خطاب مؤرخ في 493ه/1100م، من أحد التجار الأندلسيون، الإسكندرية يبرهن أن الأسعار قد تأثرت بعدم وصول السفن التجارية في وقتها فيذكر كاتب هذا الخطاب أن الحرير ازداد سعره لتأخر وصول مراكب الأندلس المحملة بالحرير لعدم توافق الرياح المناسبة للإبحار وقد استغل التجار هذا الموقف وكان كل من لديه كمية من

[1] رابح رمضان، النشاط التجاري بالأندلس، مرجع سابق، ص33.

[2] نفسه، ص34.

[3] محمود هدية، اقتصاد النسيج، المرجع السابق، ص17.

الحرير يبيعها أملا في الزيادة في السعر وتأثر زيادة الأسعار بطول المسافة التي تقطعها القوافل تكون بالضرائب المفروضة وتكاليف الشحن[1].

- **الوضع الأمني للأندلس:**

إن الوضعية السيئة للأندلس خلال القرن 05هـ/11م، عدم انتشار الأمن وظهور الهجرة الداخلية والخارجية هذا ما سبب نقص كبير في السكان، وكان من أسباب هذه الهجرة ظهور سنوات القحط والمجاعة بالأندلس فقلة السلع وارتفعت الأسعار وأصبح المجتمع غير مستقر اضطر أفراده إلى الهجرة بحثا عن ما يسد حاجياتهم باعتبار أن التجارة لا تنشط إلى في وسط تكون فيه الكثافة السكانية العالية ليكون الإقبال على الأسواق والمنتجات كبيرا،فنجد أن سلبيات ابن بيطير مثلا بعدما كان مستقرا بقرطبة خرج مهاجرا إلى ميروقة بعد زمان الفتنة[2].

- **الأوضاع السياسية:**

إن النشاط التجاري مرتبط بالأوضاع السياسية للدولة حيث يتأثر هذا القطاع سواء بالاستقرار الذي يساهم بدوره في ازدهار التجارة وانتعاشها أو بتدهور الأوضاع السياسية للدولة نتيجة الاضطرابات والتمردات والذي يعود سلبا على النشاط التجاري وعرقلته، حيث عاشت الدولة الموحدية فترات من السلم والهدوء وفترات من الحروب والاضطراب، هذا الأخير انعكس سلبا على النشاط التجاري للدولة وساهم في تقلص الإنتاج[3].

---

[1] هدية محمود، اقتصاد النسيج،مرجع سابق، ص17-18.

[2] النويري أحمد عبد الوهاب،تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: لطفي أبو ضيف أحمد، الدار البيضاء، ص286.

[3] ابن أبي زرع الفاسد، الأنس المطرب بروض القرطاس في أخبار والملوك وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة الوراقة، الرباط 1972، ص310-311.

ومن العوامل الأخرى التي كان لها تأثير البالغ في النشاط التجاري هي الضرائب التي كانت تفرض على التجار.

كما أن هناك عوامل ساعدت في تطوير صناعات مثل الأيدي العاملة هي من مقومات الرئيسية لقيام الصناعة وازدهارها الأيدي العاملة والقاهرة على أداء الأعمال الموكلة إليها، واتصف صناع الغرب الإسلامي بالدقة والجد والصبر في أداء أعمالهم فجاء وصف ابن غالب مصدقا لهذا القول عن حديثه عن صناع الأندلس بقوله: «صينيون في ... الصنائع العلمية وأحكام المهن التصورية، فهم أصبر الناس على مطاولة النفس في تجويد الأعمال ومقاساة النصب في تحسين الصنائع، وقد تسعى حكام الغرب الإسلامي الصناع على مزالة أعمالهم إبان الحكم الموحدي (541هـ/1146م، 668هـ/1269م)، وبعد اتساع نطاق الدولة الإسلامية وتبادل الخبرات الصناعية بين رحاب الدولة سواء من الأندلس أو غيرها من البلدان في مختلف الصنائع[1].

وفي الأخير يمكننا القول أن لصناعة النسيج تأثيرات كبيرة ساهمت بشكل كبير في تغيير معالم الصناعة وهذه الآثار ساهمت بشكل إيجابي وسلبي معا.

وكان من أسباب هذه الهجرة ظهور سنوات القحط والمجاعة بالأندلس فقلت السلع وارتفعت الأسعار وأصبح المجتمع غير مستقر فاضطر أفراده غلى الهجرة بحثا عن ما يسد حاجياتهم، وباعتبار أن التجارة لا تنشط إلا في وسط تكون فيه الكثافة السكانية عالية ليكون الإقبال على الأسواق والمنتجات كبيرا فنجد أن سليمان أبي بيطير مثلا بعد أن كان مستقرا بقرطبة خرج مهاجرا إلى مارقة بعد زمان الفتنة[2].

[1] هدية محمود، اقتصاد النسيج،مرجع سابق، ص15.

[2] التويري، مصدر سابق، ص286.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا لموضوع الصناعة النسيجية في الأندلس استخلصنا جملة من النتائج:

- تنوعت الصناعات الأندلسية النسيجية الحريرية والقطنية والكتانية، حيث يصنع منها الأقمشة والثياب الفاخرة ومختلف أنواع الملابس وصناعة البسط والسجاد وعزل النسيج.
- كانت صناعة المنسوجات من الصناعات المتميزة والتي حضيت باهتمام ورعاية الأمراء فازدهرت ازدهارا كبيرا في عصر المرابطين والموحدين وكانت بجانة وقرطبة ومالقة ومرية وغرناطة من أهم مراكز التي اهتمت بالصناعة وحضيت صناعة الطراز اهتمام الأمراء والخلفاء وأعيان الدولة بالدبياج المختم بالذهب.
- توفر المواد الأولية (الخام) ساهم في انتشار وتطور مجال الصناعي النسيجي في معظم المدن الأندلسية، إضافة إلى اليد العاملة الماهرة.
- ولقد كان للأندلس مبادلات تجارية داخل وخارج الأندلس حيث ساهمت هذه المبادلات التجارية في تطوير وازدهار التجارة الداخلية والخارجية مثل مبادلات تجارية مع إسبانيا وإيطاليا وغير من مبادلات داخل المشرق والمغرب الإسلامي.
- ساعدت مجموعة من عوامل على قيام التجارة في الأندلس وازدهار وهي الموقع الجغرافي، وفرة المنتوجات، توفر الأمن والاستقرار، كما كان للعلماء دور في تنشيط التجارة الأندلسية مع البلدان الأخرى وخضوعها مع المشرق الإسلامي.

الملاحق

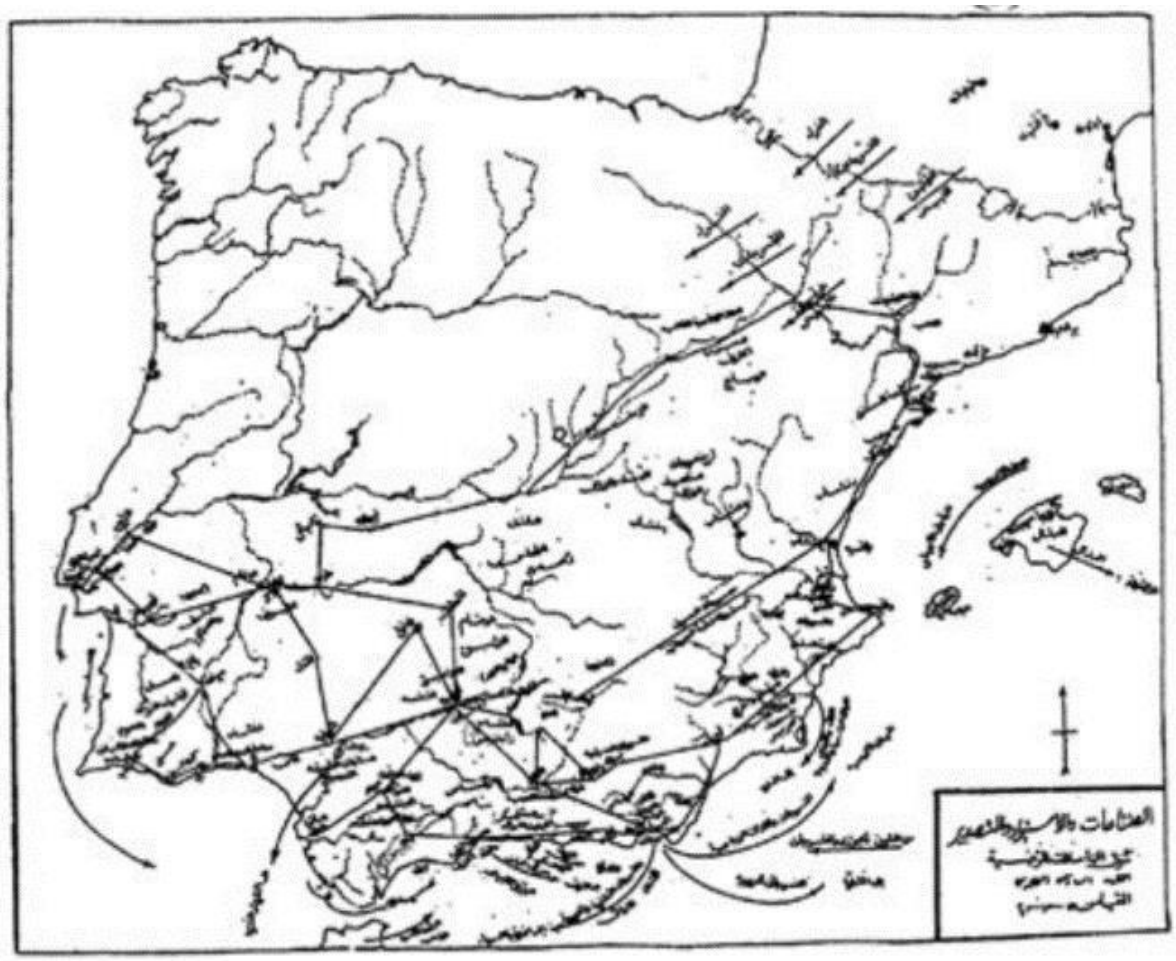

عيسى الأندلسية، المدن في الصناعة انتشار مناطق توضح خريطة إجتماعية دراسة المرابطون عصر في والأندلس المغرب ديب، ابن الانسانية العلوم كلية شرفي أحمد إشراف ه 540 وإقتصادية 2009ص - 411 والاجتماعية جامعة الجزائر200

الملحق رقم 2

حيزية هوبي مرجع سابق ص

الملحق رقم 3

حيزية هوبي مرجع سابق ص56

الملحق رقم 4

حيزية هوبي مرجع سابق ص57

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1-القرآن الكريم

2- ابن أبي زرع الفاسي (أبو الحسن ابن عبد الله الفاسي)، ت 726، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دط، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

3-ابن حوقل (أبي القاسم بن علي النصيبي)، ت 367هـ، صورة الأرض منشورات دار حكمة الحياة، بيروت، دط، 1995.

4- ابن خلدون (عبد الرحمن)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم في ذوي السلطان الأكبر.

5-ابن خلكان (أبو عباس شمس الدين)، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، دار الصادر، بيروت، 1977.

6-ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، تح حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، دس.

7-الجوهري (إسماعيل بن حماد)، الصحاح، ج3، تح، عبد الغفور عطار، دار العلم، بيروت، د.ط، 1998.

8-ابن سعيد (أبو الحسن علي بن موسى المغربي)، كتاب الجغرافيا، ط1، تح، إسماعيل العربي، منشورات الكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1986.

9- المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد)، فتح الطيب في عصر الأندلس الرطيبي، تح، إحسان عباس، ج1، دار الصادر، بيروت، 961.

10- المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي)، مواعظ والاعتبارات بذكر خطط والآثار المفريزية، ج3، تح، محمد زيهم، مكتبة مديولي، 1998.

11- ابن منظور لسان، لسان العرب، ط1، دار المعارف، كونيش النيل، القاهرة، دس.

12- الحميري (أبو عبد الله بن منعم)، روض معطار في أخبار الأقطار، تح، إحسان عباسين، ط1، 1975، ط2، 1984، مكتبة لبنان، ساحة الرياض، الصلح، بيروت.

13- النويري (أحمد عبد الوهاب)، تاريخ المغرب الإسلامي في عصر الوسيط من كتاب نهاية الإرب في جنوب الأدب، تح، لطفي أبو ضيف أحمد، دار البيضاء.

14- ابن العذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ت. ح.س كولان وإليفي بروقتال، 2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1980.

15- ياقوت الحموي (شهاب الدين ابن عبه الله)، معجم البلدان، تح، فريد عبد العزيز الجندي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990.

16- المراكشي (عبد الواحد)، تلخيص أخبار المغرب، مطبعة الاستقامة، القاهرة 1949.

17- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة ثقافة ... القاهرة، 2002.

18- ابن غالب (محمد ابن أيون الغرناطي الأندلسي)، فرجة الأنفس في دور الأندلس، تج، لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، ج2، 1955.

19- الصنهاجي (محمد عبد المنعم)، صفة جزيرة الأندلس، ط2، تح، لفي برونفال، دار الجيل، بيروت، 1958.

20- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تح، عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007.

21- القرطبي (ابن عبد الله بن عبد الرؤوف)، آداب الحسية والمحيّس، تح، فاطمة إدريس، 2005.

22- الزهري (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر) جغرافية، تر، محمد حاج صادق معهد الفرشي للدراسات المشرقية، مج، 12، دمشق، 1968.

23- العمري (أحمد بن يحي بن فضل الله)، مسالك الأبصار وممالك الأمصار، تر، زكي باشا، مطبعة دار المكتبة المصرية، القاهرة، مجلد1، 1924.

24- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح، لويس موليتا، مج، 1، مدريد، 1983.

25- ابن السعيد، المغرب في حلى الغرب، تح، إسماعيل العربي، ط1، منشورات مكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970.

26- ابن الخطيب، مشاهدات لسان الدين، ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، تر، أحمد مختار العبادي، مؤسسة ثياب، الجامعة للنشر والتوزيع، 1983.

2- المراجع:

1-العبادي أحمد مختار، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية 849، بيروت.

2-علي حجي عبد الرحمن، التاريخ الأندلسي من فتح حتى سقوط غرناطة 92هـ-898 (811-1492)، دار الناع، دمشق، بيروت، ط2، 1402-1981.

3-سرجاني راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى سقوط، مؤسسة إثر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1432، 2001.

4-الطايش علي أحمد، الفنون الخزفية الإسلامية مبكرة، ط1، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2000.

5- كونستيبل(أوفيارمي)، التجار والتجار في الأندلس، تر، فيصل عبد الله، الرياض، 1998.

6-السيد (كمال)، تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصري دولتي الموحدين، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1997.

7-سالم (عبد العزيز)، الفنون وصناعات بالأندلس، دائرة معارف، مطابع الشعب، 1905.

8-خالد عبد الكريم بن حمود البكر، نشاط الاقتصادي في الأندلس (138-316هـ)، (855-928) مطبعة الملك عبد العزيز بالرياض، 1414.

9-أبو الفضل محمد، تاريخ مدينة مرية الأندلسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996.

10- محمود هدية، اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في عصر الوسيط، مؤسسة الهنداوي، 2018.

11- طاهري أحمد، رحلة تجارية الأندلسية من خلال كتب التراجم وطبقات، دراسات ومباحث في تاريخ الأندلس، عصر الخلافة والطوائف، مطبعة نجاح جديدة، دار البيضاء، مملكة المغربية، 1993.

12- فكري أحمد، قرطبة في العصر الإسلامي ، تاريخ وحضارة، مؤسسة ثبات، جامعة الإسكندرية، 1983.

13- العبيدى (صلاح الدين)، منتوجات وسجاجيد العربية وأثرها على الفنون الدينية، مجلة المورد، مج 9، 1990.

14- السيد (عبد العزيز سالم)، تاريخ مدينة مرية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984.

15- أبو الفضل محمد، شرق الأندلس في عصر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، 1996.

16- العنان محمد عبد الله، دول الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، 1997.

17- حسين مؤنس، معالم التاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط2، 1997.

الرسائل الجامعية:

أ- أطروحات:

1-المزايدة (عمر زعل محمد)، الحياة الاقتصادية في عهد الخليفة الناصر، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا للحصول على دكتوراه، جامعة مؤتة، 2009.

2-العنزي سعيد بن ماسي بن عوادة، التجاليات الحضارية في الأندلس، أطروحة محملة لنيل شهادة دكتوراه في العفة العربية وآدابها، جامعة الأردنية، 2012.

3-ديب عيسى، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية 480هـ-540هـ/1056-1145م، رسالة دكتوراه، في تاريخ الوسيط، إش، أحمد شريفي، جامعة الجزائر، 2009/2008.

ب- رسائل الماجستير:

1-الزغلول (جهاد غالب مصطفى)، حرف وصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، مذكرة نيل شهادة الماجستير، جامعة الأردنية، 1994.

2-بورنة منال، مراكز إنتاج النسيج وملابس الإسلامية وصناعتها في معجم ياقوت الحموي، مذكرة ماستر، جامعة 08 ماي 1945.

3-هوبي حزية، الحرف وصناعات النسيجية والجليدية في الأندلس ق (6-9هـ)، (12-15م)، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، 2018-2019.

4-جميلة بشير، زينب سطايحي، التجارة الداخلية بالأندلس في عهد الموحدين إش: ربيع رقي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2018-2019.

5-فرج (بدر الدين)، قرح (عبد الرزاق)، الصناع وتنظيمهم في الأندلس في عصر الإمارة وخلافة (422هـ، 706-1031م)، مذكرة ماستر، جامعة السعيد حمة لخضر، الوادي، 2017-2018م.

6-سمية شاحب، دور الموانئ في تنشيط التجارة في المغرب والأندلس في عهد المرابطين(448-514هـ، 1056-1147م)، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018-2019.

7-بن ساعو (محمد)، التجارة التجار في المغرب الإسلامي قرن (7، 8، 10، 13، 15)، مذكرة ماستر جامعة حاج لخضر باتنة، 2013-2014.

8-رابية كريمة، علالو آمال، التجارة في عهد دولة المرابطين، مذكرة ماستر، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، 2015.

9-رمضان رابح، النشاط التجاري بالأندلس خلال القرنين 4و5، 10 و11، مذكرة ماستر، جامعة وهران ساقية، 2007، 2008.

10- بناني (عبد الحق)، التأثيرات الاجتماعية متبادلة بين المغرب وغرناطة، 13-15م، مذكرة ماستر، جامعة مولاي إسماعيل مكناس، 1991.

د- المجالات والموسوعات:

1-محرز (جمال)، فضل مصر على صناعة السجاد بإسبانيا، مجلة المجلة، ع11، نوفمبر 1975.

2-محمد حسن (سوزان)، مجلة دراسة زخارف الطراز الأندلسي وتوظيفها في إثراء ملابس النسائية بالتطريز آلي، جامعة أم القرى، 2011.

3-أبو زيد (دنيا)، أنواع النسيج اليدوي، موسوعة العربية الشاملة، نشر في 22 نوفمبر 2021.

هـ – المعاجم والقواميس:

معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
الشكر والعرفان	/
إهداء	/
قائمة المختصرات	/
مقدمة	7
الفصل التمهيدي: جغرافية الأندلس وتاريخها	
جغرافية الأندلس	12
تاريخ الأندلس	14
الوضع السياسي	17
الفصل الأول: الصناعة النسيجية	
مفهوم الصناعة	21
مفهوم الصناعة النسيجية	22
أدوات النسيج	23
أنواع الأنسجة	25
الفصل الثاني: مراكز الصناعة النسيجية	
المواد الأولية	33
مراكز الصناعة النسيجية والمرافق	38
الفصل الثالث" تسويق المنسوجات	
المبادلات التجارية داخل وخارج الأندلس	45
العوامل المؤثرة في صناعة النسيج	50
خاتمة	56
ملاحق	58
قائمة المصادر والمراجع	63